القبس

شهرية سياسية ثقافية إلكترونية ، العدد: 30 أكتوبر 2021

رحلة في كتاب

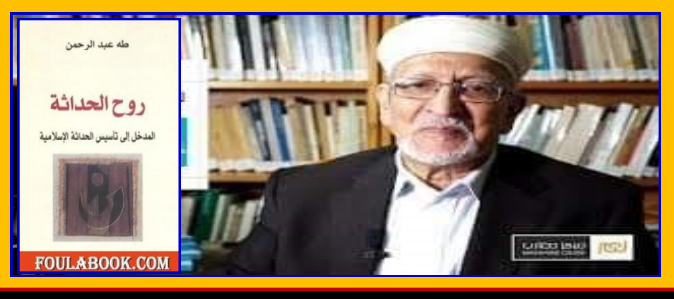

مسعود زقار
أو ... القبر المنسي

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس

دار القبس للنشر الإلكتروني ، تقدم للقراء المسلمين الصالحين ، رائعة الأستاذ الكاتب و المفكر الإسلامي العظيم ، سيد قطب (في ظلال القرآن) في طبعة إلكترونية مختصرة ، راقية و أنيقة و جميلة ..

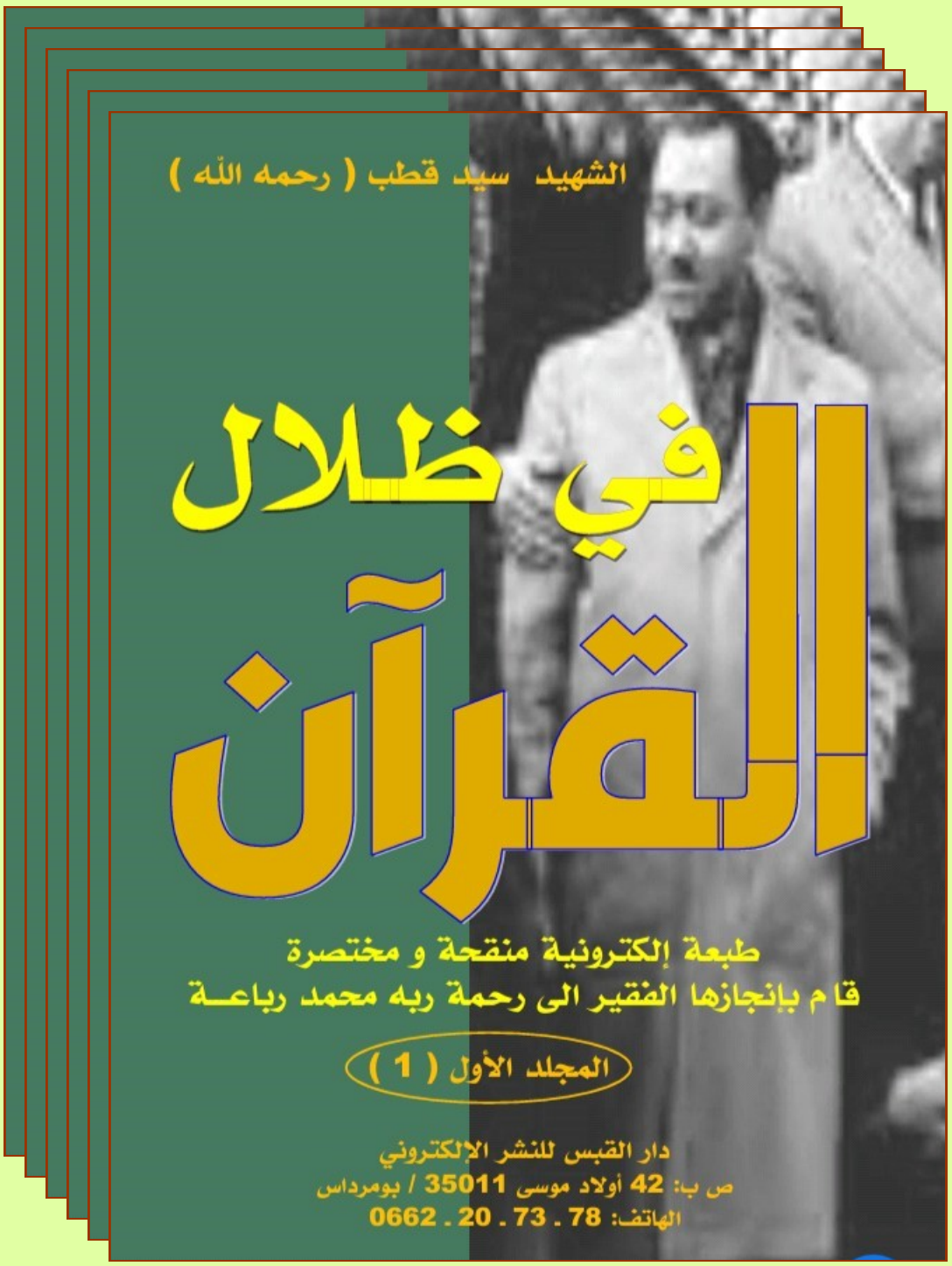

الهاتف : 0662.20.73.78

القبس

شهرية سياسية ثقافية إلكترونية

تصدر عن

دار القبس للنشر الإلكتروني
ص ب: 42 أولاد موسى
35011 بومـرداس

الهاتف: 78 - 73 - 20 - 0662

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

صفحة الفيسبـوك

دار القبس للنشر الإلكتروني

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمد رباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {51}

روائع الكلام

إن أبناء يعرب ، و أبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ، ثم دأبت تلك القرون تمزخ ما بينهم في الشدة و الرخاء ، و تؤلف بينهم في العسر و اليسر و توحدهم في السراء و الضراء ، حتى كونت منهم في أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر و أبوه الإسلام ، و قد كتب أبناء يعرب و أبناء مازيغ آيات إتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله.

عبد الحميد بن باديس

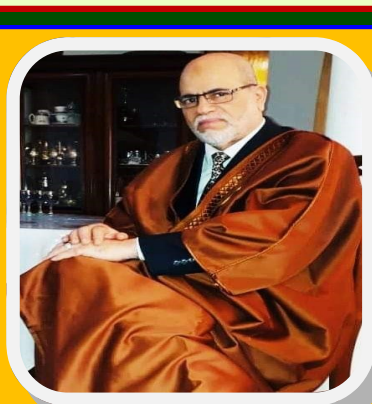

في هذا العدد

موضوع الغلاف: مسعود زقار أو القبر المنسي ؟ ..... ص : 4
معالم : عين البيضاء ، معقل الحراكته الأحرار .....ص : 5
المقـال : إما أ،ن تغير أو تتغير ن د / أبو جرة سلطاني ..... ص: 9
الشعر : ..... ص: 10
نافـذة : ثقافة إحترا م الإنسان د/ حسن خليفة ص:13
القصص: .....ص: 14
دراسات و قراءات: رواية مالم تحكه شهرزاد .....ص: 19
رحلة في كتاب : روح الحداثة ل: د / طه عبد الرحمن .....ص: 21
كلماتنا أقوى من الرصاص : مع سيد قطب (رحمه الله) ص:23

الآراء المنشورة في هذا العدد ، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

مسعود زقـــار ... أو القبر المنسي

بقلم: محمد رباعــة

بعد ثلاث سنوات من حكم الرئيس الشاذلي بن جديد ، والتي كانت كافية لتغيير محيط الرئيس ، وصعود شخصيات ووجوه جديدة إلى واجهة المقربين أو المؤثرين في الأحداث وفي صناعة القرار أو الموقف أو توجيهه على الأقل، خدمة لمصالح ذاتية شخصية أو لمصلحة أطراف داخلية وخارجية ، وكان من الطبيعي بعد التغيير المفاجئ في أعلى سلطة في البلاد، وبعد استقرار سياسي دام 13 سنة أن تطفو على السطح حالة نزاع وصراعات بين الزمر حول البقاء وحول المصالح، وكما يقال فلكل فترة من الزمن رجالها وضحاياها،

مسعود زقار ابن مدينة العلمة الذي تحول من بائع متجول للحلوى الشعبية إلى رقم صعب في عالم المال والأعمال والسياسة وكان خلال الثورة أحد أركان "المخابرات الجزائرية" وهي الشحصية التي استعملت كل مواهبها وخبراتها وإمكاناتها المادية والمعنوية لصالح الثورة ولخدمة البلاد، بعد استراجاع السيادة الوطنية دون أن يستفيد من دينار واحد من خزينة الدولة ، أصبح ومع بداية سنة 1983 متهما بالجوسسة لصالح دولة "أجنبية" هي الولايات المتحدة الأمريكية، فكيف تم تشكيل وفبركة ملف إدانة مسعود زقار، ما هي الأطراف الداخلية والخارجية المعنية والمهتمة؟ ما هي أسباب التركيز على شخصية زقار مع أنها لا تكاد تظهر في الواقع ولم تكن طموحة للعب أي دور آخر في النظام الجديد سوى مواصلة نفس النشاط ومن دون مقابل مالي؟ هل كان زقار ضحية صراع فرنسي أمريكي على خيرات الجزائر الباطنية ؟ في هذه الفترة المتميزة من تاريخ الجزائر والتي عرفت بعض التحولات ... حاول الرئيس الشاذلي بن جديد المحافظة على نفس التوازنات والوقوف مع أهم الأجنحة المتصارعة على مسافة واحدة، كما حاول أن يتبنى نفس السياسة التي كانت منتهجة من قبل، وقد شهدنا في هذه المرحلة صعود متواز لنفس التيارات والأجنحة دون أن يتمكن أي تيار من احتواء أو تصفية رموز التيار الآخر باستثناء التيار الشيوعي اليساري حيث تمكن النظام من تحجيم دوره والتقليل من نفوذه بعدما تغول وحاول "أن يبتلع الدولة في أواخر عهد الرئيس هواري بومدين ، وقام بتمرير أفكاره ومشاريعه في غفلة من الزمن وحتى لا نذهب بعيدا نقول إن ما سمي في الأدبيات السياسية والإعلامية بحزب فرنسا كشف بعد وفاة الرئيس بومدين عن نفسه من خلال "إستغلال لحظة" تعيين وترشح الرئيس الجديد للجزائر، وقد بدأت أولى الخطوات بموقع هذا الجناح من أول لحظة" للحسم في الاسم الجديد الذي سيكون في واجهة الأحداث، حيث كانوا أربعة (4) ضباط كبار في المؤسسة العسكرية واحد منهم على الأقل محسوب على ما سمي بضباط فرنسا وهو "العربي بلخير" سيرقى فيما بعد إلى رتبة جنرال ويصبح له دور كبير في صناعة القرارات والمواقف، العربي بلخير، وبلوصيف، ورشيد بن بليس، وقبلهم "قاصدي مرباح" ، رئيس جهاز الأمن العسكري في فترة الرئيس الراحل هواري بومدين وأقوى شخصية وطنية في ذلك الوقت، العربي بلخير كان له دور كبير في حسم الصراع حول "الخلافة" بين بوتفليقة ويحياوي لصالح العقيد الشاذلي بن جديد ودوره لم يكن رئيسيا يحكم وجود قاصدي مرباح الذي كان يبحث عن نوع من الإجماع داخل قيادة الجيش أو النخبة، ووجد هذا الدعم في العربي بلخير وبلوصيف وبن بليس أي أن هناك أربعة (4) ضباط كبار "صنعوا الموقف لصالح العقيد الشاذلي بن جديد، بعد تسوية مشكلة "الرئيس" يتخلى العربي بلخير عن القبعة العسكرية... ويقترب أكثر فأكثر من مصدر صناعة القرار والموقف، يتم تعيينه رئيسا لديوان رئيس الجمهورية، و بلوصيف أمينا عاما لوزارة الدفاع ثم قائدا للأركان الجيش ، وبن بليس أمينا عاما لوزارة الدفاع ، في هذه اللحظات بدأ حزب فرنسا الذي نجح في إيصال أحد رجالاته إلى موقع بروتوكولي وتشريعي ، ومن ذلك الموقع التخطيط لفتح ملفات خصوم سياسيين إعتقد أنهم سيشكلون خطرا عليهم، على المدين المتوسط والبعيد، ومن غير المستبعد أن تكون لفرنسا دور ما في الدفع بضباط فرنسا الذين أصبحوا بعد 23 سنة من الاستقلال يتمتعون برتب مهمة في مؤسسة الجيش بعدما كانوا بعد الاستقلال مجرد "كابرانات وسراجن (ضباط صغار) حيث أن فرنسا التي استعمرت الجزائر 130 سنة تدرك أكثر من غيرها طبيعة القادم الجديد إلى قصر المرادية وتعرف شخصيته وميولاته، فالرئيس الشاذلي بن جديد عكس الرئيس هواري بومدين لا يجتهد كثيرا في إخفاء توجهاته الليبيرالية وإعجابه بالنمط الأمريكي على وجه الخصوص، حيث كانت تخشى من تقارب محتمل بين الرئيس بن جديد والملياردير وضابط المخابرات الموازية مسعود زقار الذي لا يخفي بدوره علاقاته مع الإدارة الأمريكية ومقته الشديد لفرنسا، ومن هنا بدأ "خدام فرنسا" وبإيحاء منها وللحفاظ على مصالحها الاستراتيجية وفي إطار السباق حول النفوذ في نسيج خطة تصفية مسعود زقار وحرقه سياسيا حتى لا يكون له أي دور في رسم السياسة الجزائرية الجديدة التي اختارت في النهاية وبعد صراع مرير بين الأجنحة "تبني النموذج الليبيرالي الأمريكي" الذي تجلى في دستور (89). فكيف بدأت قصة مسعود زقار وكيف انتهت ؟ تم اعتقال مسعود زقار يوم 8 جانفي 1983" وفي نشرة الثامنة لنفس اليوم أعلنت مقدمة الأخبار عن إلقاء القبض على رجل خطير على أمن الدولة وسلامتها وهو المدعو مسعود زقار، وتم تلفيق تهم ثقيلة إليه تتعلق ب (التخابر

والعمالة لقوى أجنبية، إمتلاك أسلحة وأجهزة إرسال لاسلكي، إمتلاك مبالغ مالية بالعملة الصعبة) وظل زقار في السجن العسكري بالبليدة غير أن النائب العام العسكري فاجأ المتهم وهيئة الدفاع بمطالبة قاضي التحقيق بإعادة التحقيق في القضية من جديد والبداية من الصفر بحجة - أن المحضر الذي أنجزه لا يعدو أن يكون مجرد وهم "- وفي هذا السياق قال الأستاذ محمد عباس "بعد هذا التجميد المتعمد للقضية عاود زقار الاتصال بالأستاذ ابن تومي (محامي- دولي- ووزير سابق) عن طريق الأستاذ طالب بأمل تحريك الموضوع وخلخلته. فتحول الحبس الوقائي الاحتياطي الطويل إلى عبء ثقيل عليه بدون نتيجة... كان ملف القضية يحتوي على ثلاث تهم خطيرة هي الخيانة ، المساس بالدفاع الوطني ، الإضرار بالاقتصاد الوطني ، فقام الوزير المحامي بزيارة موكله المعتقل في ثكنة للأمن العسكري بالبليدة في ظروف حبس حسنة ماديا وبتمتع برعاية صحية وفق ما تقتضيه حالته، فأطلعه على بعض الأسرار كما شكا له بعض الضغوط المعنوية التي يتعرض لها وبعض أشكال التعذيب كالحرمان من النوم ، أدرك الوزير المحامي بفضل ، أدرك الوزير المحامي بفضل خبرته الطويلة بعدما اطلع على الملف والمستندات أن القضية عبارة عن تصفية حسابات في أعلى مستوى ، وعليه التحرك بسرعة وفي نفس المستوى بادر الأستاذ المحامي - في 27 أفريل 1985 بإعداد مذكرة موجهة للرئيس الشاذلي بن جديد شخصيا استكملها بتقرير مختصر وجهه لجهات أمريكية نافذة في واشنطن بواسطة ابنة المتهم المقيمة بلوس أنجلوس... في المذكرة التي وجهها الأستاذ بن تومي إلى الرئيس بن جديد التماس بتخصيص قليلا من وقته لسماع نتائج التحقيق القضائي ومساعي هيئة الدفاع عن مسعود زقار، وعدم الاكتفاء بقرار الاتهام الصادر عن جهات معينة فقط وتذكير بدور الرجل في الثورة التحريرية وبعد الاستقلال... لم يكن من السهل تبليغ هذه المذكرة الجريئة إلى الرئيس بن جديد رغم علاقات الوزير المحامي بكبار الضباط والمسؤولين ، لقد خاف الكثير منهم من عواقب التدخل في قضية غامضة تعني رجلا غامض الأدوار معروفا عنه الجمع بين الأعمال والاستعلام ، ومع ذلك ظل يحاول إلى أن وجد في الجنرال رشيد بن بليس أمن عام وزارة الدفاع ، اليد الأمينة التي تحمل تلك الأمانة الثقيلة إلى فخامة الرئيس ومن جهة أخرى أعد الأستاذ بن تومي تقريرا مختصرا عن القضية ، تكفلت ابنة زقار المقيمة بلوس أنجلوس بنقله إلى عدد من أصدقاء والدها بالولايات المتحدة الأمريكية من بينهم نائب الرئيس الأمريكي ، جورج بوش الأب ، طلب الوزير المحامي من النائب العام العسكري الاستماع إلى شهود مقربين من رئاسة الجمهورية ، محمد أمير أمين عام سابق لرئاسة الجمهورية، ، آيت مسعودان عضو الأمانة الدائمة لجبهة التحرير، سليمان هرفمان مسؤول العلاقات الخارجية بالحزب ، عبد المجيد أوشيش وزير البناء والسكن ، إسماعيل حمداني سفير للجزائر بالسويد" ومن سوء حظ مسعود زقار فإن معظم المسؤولين الأمنيين الكبار الذين كانوا على علم ببعض المهام التي كان يؤديها زقار بتكليف من الرئيس بومدين ، كانوا كما يقول الأستاذ عباس، ينسون تلك المهام والجهود لأنفسهم مستغلين طابعها السري الذي لا يعرفه إلا قليل من المسؤولين الكبار في جهاز الأمن ، والأدهى أنهم استغلوا تلك المعلومات لتوريطه ، ومن هذه المعلومات على سبيل المثال مخططات إتشار مراكز عسكرية سرية في بلد شقيق، عرض كمية من القنابل النووية للبيع... ظل ملف قضية زقار مفتوحا إلى غاية 28 جوان 1985 بعد تكييف مهمة الإضرار بالاقتصاد الوطني في تعاطي الرشوة وخرق قوانين احتكار التجارة الخارجية، ورغم أن التهمتين مدنيتين والمتهم شخص مدني فقد واصلت المحكمة العسكرية بالبليدة النظر في القضية وكأنها من اختصاصها... وكان على المحامي أن يخوض معركة أخرى تتعلق ببرمجة القصبة أمام المحكمة العسكرية في أقرب وقت... وأن النائب العام العسكري ظل يماطل لحاجة في نفس يعقوب... وفي الأخير تم برمجة القضية في أواخر شهر سبتمبر 1985 واستمرت المحاكمة حتى 4 أكتوبر وكانت مرافعة الأستاذ بن تومي والأدلة المفحمة التي تقدم بها حاسمة في إقناع هيئة المحكمة ببراءة زقار من تهمة الرشوة التي أسقطها تقرير قاضي التحقيق نفسه".

الرئيس الشاذلي بن جديد يتدخل

بعد الاطلاع على المذكرة تفطن للأمر واقتنع بأن زقار ظل وفيا لمصالح الجزائر في عهده الرئيس بومدين ، عكس ما كان ينقل إليه من طرف بعض المسؤولين وفي مقدمتهم رئيس ديوانه الجنرال العربي بلخير، وبناء على ذلك تدخل فورا وكخطوة أولى لإسقاط تهمتي الخيانة والمساس بالدفاع الوطني، والاكتفاء بتهمة الإضرار بالاقتصاد الوطني، إن أثبتتها القرائن الدامغة طبعا".

شهادة الجنرال خالد نزار

الجنرال خالد نزار وحسب شهادته لجريدة وقناة الشروق الإخبارية فإنه كان بعيدا نوعا ما عن الموضوع بحكم تواجده في مهام خارج العاصمة لكنه قال كلمة حق في حق الرجل ، حيث ذكر أن مسعود زقار كان يقوم بمهام الوساطة بين نظام هواري بومدين والشركات الأجنبية وكان يحتفظ في بيته بنماذج من السلع والمعدات الصغيرة التي تشتريها الجزائر، وعند تفجير الملف في منتصف الثمانينات وجدت مصالح الأمن في بيته نماذج من الأسلحة الفردية كان يحتفظ بها في بيته على سبيل الذكرى وكنوع من الديكور...

مسعود زقار كان يقوم بمهام الوساطة بين نظام هواري بومدين والشركات الأجنبية وكان يحتفظ في بيته بنماذج من السلع والمعدات الصغيرة التي تشتريها الجزائر

وحكمت المحكمة

قضى مسعود زقار 33 شهرا في الحبس الاحتياطي بالسجن العسكري في البليدة كانت من أصعب أيام حياته ذاق فيها مرارة فراق الأهل والأحباب والأصدقاء، وابتعد فيها عن أعماله وتجارته التي اتخذت أبعادا دولية، وقد تأثر زقار بطبيعة الحال، بظروف السجن بعد تعرضه لأنواع من التعذيب المعنوي وليس المادي ، هذا وقد كانت الأدلة الموثقة "وثائق ومستندات" التي قدمت إلى المحكمة، وشهادات الشهود ومرافعة الأستاذ بن تومي التي أغلقت كل الثغرات وقدمت حجج وأدلة مقحمة إلى هيئة المحكمة وأقنعتها ببراءة مسعود زقار من كل التهم المنسوبة إليه، وبعد المداولة حكمت المحكمة ببراءة زقار وأفرج عنه في نفس اليوم ، بمعنى أن المعنى "اقتطع من حياته ثلاثة وثلاثون شهرا (33) ما يعادل سنتين ونصف وثلاثة أشهر قضاها في حبس احتياطي بتهم مفبركة ومزورة لم يتمكن خصومه الذين حركوا الدعوة و هم بطبيعة الحال من حزب فرنسا بقيادة الجنرال الربي بلخير من إقناع هيئة المحكمة ، و تبين أن الملف مفبرك و فارغ من كل المستندات و الأدلة .

الرئيس الشاذلي بن جديد... ينتقم

بعد اطلاعه على ملف القضية والمستندات التي قدمها دفاع المتهم برئاسة الأستاذ بن تومي ، اقتنع الرئيس الشاذلي بن جديد بأن في الموضوع "إن" فسارع كما ذكرنا سابقا إلى إسقاط "التهم الثقيلة وترك بقية التهم حتى تأخذ المحكمة مجراها ، الرئيس الذي كان ينتظر أن تكون المحاكمة عادلة ومبنية على أدلة دامغة ولما وجدت المحكمة أن الملف "فارغا" وحكمت ببراءة المتهم، تحولت هيئة المحكمة بدورها إلى متهم ، الشاذلي بن جديد قد اقتنع بعد دراسة ملف المتهم بأن القضية مفبركة من أساسها وأن المتهم بريء من كل التهم وتم سجنه ظلما وانتقاما لتحقيق عدة أهداف ومصالح ، فقام بإصدار قرارات للإعفاء من المنصب والشطب من السلك العسكري لهيئة المحكمة العسكرية بالبليدة التي اعتبرها لم تدرس ملف القضية بشكل جيد وأصرت منذ البداية على بقاء "المتهم" رهن الحبس الاحتياطي، حيث أنها قبلت الدعوة وتماطلت في القضية لحسابات أخرى خارجة عن نطاقها أي أنها خضعت بشكل أو بآخر لأطراف خارجة عن وصايتها... كما أن قاضي التحقيق العسكري بالغ في إجراء "الحبس الاحتياطي" وكان من المفروض محاكمة المتهم بصفته شخصية مدنية في محكمة مدنية وهو الأمر الذي كان يتطلب رفض قبول الدعوة من أساسها، لكن انتقام الرئيس بن جديد توقف عند حدود "المحكمة العسكرية بالبليدة ولم يتسع لشخصيات أخرى كان لها دور كبير في "بعث" الملف وتحريك القضية سواء بطريقة مباشرة كالجنرال العربي بلخير رئيس ديوان برئاسة الجمهورية في ذلك الوقت و الذي كان خشى من تقارب محتمل بين مسعود زقار الذي يملك علاقات متينة بالوسط السياسي و الإقتصادي و حتى الإجتماعي الأمريكي ، و الرئيس بن جديد المعجب بالنموذج الأمريكي ، و هنا تتداخل المصالح الفرنسية مع الأمريكية ، أو من خلال "الموقف الحيادي السلبي، وعدم تحريك أي ساكن كموقف قائد جهاز المخابرات في ذلك الوقت "لكحل بلعياط" الذي تراجع عن التحرك لخلخلة القضية بمجرد أن اطلع على "الأسماء الكثيرة التي تقف وراءها بحسب ما ذكرت قناة الشروق ، وربما كان آخر مشروع استراتيجي كان يسجل عليه زقار قبل وفاة الرئيس بومدين هو " مشروع القنبلة النووية " في نسخته الأصلية الموازية للمشروع المعلن بين الجزائر والسعودية وليبيا وباكستان لإنتاج القنبلة النووية "والذي سماه الإعلام الغربي مشروع القنبلة النووية الإسلامية" حيث أن آخر المعلومات التي تسربت من ملف مسعود زقار أنه حاول عدة مرات الإلتقاء بالرئيس الشاذلي بن جديد لتسليمه مخطط جاهز لمشروع القنبلة النووية، لكن حارس المعبد، الجنرال العربي بلخير لم يمنحه هذا الشرف، فالرئيس الشاذلي بن جديد حسب ما يبدو شعر بالندم والاستغفال وعدم الانتباه وربما أنبه ضميره لأنه تساهل وسمح بسجن رجل من طينة مسعود زقار جاهد بنفسه وأمواله في سبيل الله، وفي سبيل الوطن في معركة الجهاد الأصغر، وواصل جهاده الأكبر بعد الاستقلال وقام باختراق عجيب لدوائر صنع القرار في أكبر دولة وهي الولايات المتحدة الأمريكية وجهز معلومات استخباراتية واقتصادية ثمينة ووضعها تحت تصرف الرئيس هواري بومدين الذي استأنس بها في صناعة قراراته الكبرى ولذلك كان رد فعل الرئيس الشاذلي بن جديد عندما أدرك حقيقة الأمور واكتشف أن الملف مفبرك وأنه مجرد لعبة تصفية حسابات حاول تنفيذها جناح موالٍ لفرنسا .

شهادات وحقائق أخرى

شهدت محاكمة رجل الأعمال والاستخبارات الذي كان يشكل في عهد الرئيس هواري بومدين جهازا موازيا للاستخبارات العسكرية والاقتصادية في منتصف ثمانينات القرن الماضي حضور شهود من الدرجة الأولى ، مسؤولين سابقين مدنيين وعسكريين قالوا كلمة حق ، في حق رجل مظلوم ، كان ضحية صراع أجنحة داخل نظام الحكم و تصفية حسابات بين مراكز قوة تتصارع بدورها على النفوذ واستغلال تركه الرئيس الراحل ، و التموقع للمحافظة على مصالحها و نفوذها ، من هؤلاء الشهود الرئيسيين يأتي في مقدمتهم بطبيعة الحال "قائد جهاز الأمن العسكري العقيد قاصدي مرباح الذي كان يحكم موقعه ومسؤوليته يعرف ما يجري داخل النظام ومحيطه وكل تحركات المسؤولين كبارا وصغارا كانت تخضع لمراقبة مصالح الأمن العسكري وحسب ما يذكر الدكتور أحمد عظيمي للشروق اليومي في عدد 26 —ديسمبر- 2011، حول "قضية مسعود زقار" فإن "قاصدي مرباح اعترف أثناء محاكمة زقار بما يلي: "شغل زقار منصبا مهما خلال حرب التحرير بوزارة التسليح وكانت له علاقات متينة مع بومدين ، وقد أنشأ شبكة موازية من الصدقات لجمع المعلومات لصالح رئاسة الجمهورية" أما شهادة العقيد بلهوشات وحسب ما روى الأستاذ سعد بوعقبة في عموده الشهير "نقطة نظام" فقد كانت مثيرة وطريفة "يروي الأستاذ بوعقبة أن العقيد عبد الله بلهوشات حضر إلى المحكمة العسكرية بالبليدة كشاهد وهو يرتدي لباسه العسكري ، وظل جالسا يستمع إلى أطوار المحاكمة كأي مواطن عاد ولما جاء دوره للإدلاء بشهادته نادى عليه رئيس الجلسة وطلب منه الاقتراب من منصة القضاء للإدلاء بشهادته ، وقف العقيد بلهوشات من مكانه ، تقدم قليلا حتى اقترب من المنصة وبكل هدوء ورزانة اعتدل واقفا ثم استدار متجها نحو المتهم الواقف في قفص الاتهام ثم ركز نظراته إليه وقدم له التحية العسكرية كاملة وسط استغراب هيئة المحكمة وكل الحضور من تلك المفاجأة ، ثن استدار - نصف دائرة - في اتجاه هيئة المحكمة والمتهم وقال بصوت مرتفع إذا كان هذا الرجل الذي يقف الآن في قفص الاتهام خائنا فنحن جميعا خونة".

م / رباعة

عين البيضاء (ولاية أم البواقي)
معقل الحراكة الأحرار

عين البيضاء (بالفرنسية: Aïn Beïda) وهي مدينة تقع بـ ولاية أم البواقي، وهي من بين إحدى عشرة دائرة التابعة لولاية أم البواقي، وتعتبر من أكبر الدوائر من حيث الكثافة السكانية والمساحة، تقع في شمال شرق الجزائر 35.48 شمالا 7.8 شرقا وهي تبعد عن مدينة أم البواقي ب 24 كلم

التسمية

سميت بـ: عين البيضاء وذلك حسب الأسطورة المتداولة حول قصة دياب الهلايلي مع فرسه الأبيض. كما توجد بالقرب من المدينة عين تسمي عين البيضاء الصغيرة وتقول الأسطورة أن فرسه توفيت بـ: القرب من العين. كما ان لها تاريخ قديم جدا منذ الامبراطورية الرومانية وكانت تسمى مارسيميني بالإضافة إلى احتوائها الاثار الرومانية وكتابات على الاساسات في حديقة 1 نوفمبر 1954 وجاء ورائها الاستعمار الفرنسي الذي اسسها كمدينة فرنسية وتحتوي في مركز المدينة على كنيسة. ومع مجيء القوات الفرنسية إلى الجزائر، تم إخضاع المدينة باحتلالها سنة 1848م، لتطلق عليها فيما بعد تسمية عين البيضاء نسبة لوجود منبع أبيض la fontaine blanche.[

الموقع

هي مدينة تقع في شمال شرق الجزائر 35.48 شمالا 7.8 شرقا وهي تبعد عن مدينة قسنطينة بـ 110 كلم. وعن مدينة عنابة بـ 170كلم وعن مدينة تبسة بـ 88 كلم. يبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر بـ 1008 م.

حدودها

يحدها من الشمال والغرب دائرة بريش، ومن الجنوب دائرة فكيرينة، ومن الشرق دائرة الزرق، وهي تقاطع طرق أربع من الغرب طريق قسنطينة والجزائر العاصمة، من الشمال إلى ولايات سوق اهراس وقالمة وعنابة وسكيكدة، ومن الشرق ولاية تبسة وجنوبا إلى ولاية خنشلة وباتنة وبسكرة.

أعلام المدينة

لقد أنجبت عين البيضاء عدة شعراء وأدباء وعلماء من بينهم الكاتب الكبير رشيد بوجدرة ومزوز سيف الدين والشاعر سعدون لمين والشيخ حسام بتيش والشيخ وليد بتيش والدكتور معروف مصطفى ووزير التعليم بن بوزيد بالإضافة إلى عدة قيادات في الجيش الجزائري. وينسب أهلها إلى الحراكتة وهي تعتبر عاصمة لهم يتكلم أهل المدينة اللغة العربية واللغة الفرنسية وكذا اللهجة الأمازيغية والشاوية لكن الغالب هو اللغة العربية. في زمن الاحتلال الفرنسي جعل منها المعمرون ثكنة وأطلقوا عليها اسم مارسيميني في هذه الفترة ازدهرت المدينة إلى جانب قسنطينة وكانت مركزا إعلاميا وأنجبت مجموعة من أبرز رجال العلم في جمعية العلماء المسلمين على رأسهم الشيخ الجزائريين وفي الزوايا والمساجد وقد اعتلى هؤلاء الأعلام المنابر المختلفة، يقدمون الدروس والخطب، ويلقون المواعظ والإرشاد إيمانا منهم برسالة المسجد، النبيلة، للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما أوتوا من علم وفقه وقدوة وأسوة ولكم بذل معظم هؤلاء الفطاحل وخاصة إبان فترة الاحتلال الفرنسي لبلدنا جهودا مضنية، بشكل تطوعي للمحافظة على بيضة الإسلام في هذي الربوع، والذي سعى النصارى بكل الوسائل إلى طمس معالمه، وتشويه صورته الناصعة وتشويش مفاهيمه الساطعة، وإقلاب حقائقه الثابتة فسخروا لذلك أذيال الطرقية المنحرفة، الضالة المضلة، الذين استحالوا إلى أبواق الفتنة والجمود كما أنبرى آن الكريم والنحو والصرف والإعراب والبلاغة،

محمد العيد آل خليفة والشيخ زيناي بلقاسم والشيخ الأخضر بوكفة والشيخ عبد القادر خياري والشيخ السعيد زموشي كما قطنها الشيخ العربي التبسي مدة لا تقل عن ثماني سنوات في فترة الثلاثينيات. أنجبت المدينة العديد من المفكرين والأدباء وحتى الشعراء الذين اشتهروا في العالم العربي.

مكانة المدينة

ظلت مدينة عين البيضاء، ولفترة طويلة تنجب الرجال من خيرة أبناء الأمة وصفوتها، تدعـوإلى الإسلام، وتدافع عنه، وتعمـل على اصـلاح المجتمع، وتغرس فيه القيم النبيلة، وتحارب صور الانحراف والضلالات والبدع والمنكرات، وتشحذ همم الشباب نحو الأفضل والأصلح في مدرسة جمعية العلماء المسلمين وتفسير سور القرآن الكريم وآياتها أما جيل الاستقلال من الدعاة، فقد تسلموا المشعل لمواصلة الدعوة بين فئة الشباب بالخصوص فانتشروا عبر مساجد المدينة، ينشرون العلم، والنصح والتوعية، يعرضون الإسلام في أزكى صوره، من مصادره الصحيحة ومنابعه الصافية، فالتف حولهم الشباب، فاستفادوا منهم أيما استفادة، بعيدا عن الغلو والإفراط والتفريط، وروح التشدد والتنطع.. كما ظهر على الساحة نخبة من الأعلام في التخصصات الأخرى، كالأدب والشعر والفن التشكيلي في أرقى معاني الذوق الجمالي، فشهدت لهم صفحات الجرائد، ودور العرض، بما انفردوا به من تميز وامتياز.

أبيـــض و أسود

بـائع ... الكتب

بقلم : إبراهيم قارعلي

كان يعرض الكتب للبيع إلى جانب المواد الغذائية والخضر والفواكة ، وقفت قبالته أمام طاولة الكتب من غير أن تكون لي أية حاجة أو شهية للكتب ، دوما يدفعني منعكسي الشرطي إلى المكتبات وإلى الكتب التي تعرض على الأرض ! أخذت بيدي أحد الكتب في وضعية مقلوبة كنت قد تعمدتها ، نظر إليّ البائع وقال لي : خذ ما يعجبك من الكتب وسوف أساعد في السعر ، فقلت له : لماذا صورة الكتاب مقلوبة ، غير أنه سرعان ما انتبه إلى أنني أمسك الكتاب بالمقلوب ، فقال لي : لا تمسك الكتاب بهذه الطريقة ، قلت سامحني فأنا لم أدخل المدرسة . هممت بالانصراف ، وهو يكاد يتمرغ في الأرض من الضحك وقد راح ينادي صديقه وهو يحمل الكتاب الذي تناولته بالمقلوب ، فأسرع إليه صديقه وراح يقول له : هذا الرجل الجاهل لا يعرف كيف يمسك الكتاب ، مشيت خطوات ثم رجعت إليه فقلت له : يا ولدي تضحك علي وتضحك صديقك معك لأنني مسكت الكتاب بالمقلوب ، فراح يضحك في وجهي وهو يقول لي إنني لم أكن أضحك عليك !!!... سألت التاجر ، أين وصلت بمستواك الدراسي ، فقال لي لقد توقفت عن الدراسة ، قلت لماذا لم تكمل دراستك ، قال لي الدراسة لا تنفع ، قلت له : مادامت الدراسة لا تنفع فلماذا تبيع الكتب ، فبهت !!!..

إبراهيم قارعلي

إما أن تُغيِّر أو تتغيّر أو تواجه قانون

إذا كان الإكراه في الدّين لا يصنع مُتديّنين، والإكراه على الفضيلة لا ينتج مجتمعا فاضلا.. فإنّ الإكراه على الرّأي، والعمل على إخضاع العقل لنمط واحد من التّفكير الخائف من التغيير، والمصطفّ مع المصلحة الملوّنة بالصّبغة الإيديولوجيّة، لا يصنع إلاّ أتباعا مشلولين فكريّا، مشوّهين تنظيميّا، معاقين حركيّا، ومنهزمين نفسيا وثقافيّا وحضاريّا.. هؤلاء هم سبب هزائم الأمّة. وقد أثبت التّاريخ أنّ وجودهم في موقع قيادة الرّأي يعمّق الهوّة بين النّخبة وبين مدمني "الفكر المتربّص"، فإذا واتتهم سانحة كشّروا عن أنيابهم، وأخرجوا ما كان مكبوتا في أعماقهم، فاكتشف خصومهم نقاط ضعفهم، فانقضّوا عليهم وأصابوهم في مقاتل. الرّأي الحرّ لا يمكن أن ينمو إلاّ في بيئة صحيّة حرّة، يكون لكلّ صاحب فكر فيها حقّه الكامل في التّعبير بضوابط، وهامش في الخطأ في حدود. فالاستبداد الفكري هو العدوّ الأوّل للحوار. وتقديس الرّأي الفردي ـ مهما كانت منزلة صاحبه ـ فيه إهانة للعقل، ومصادرة لحقّه في اكتشاف الحصار المضروب عليه من بطانته التي تقدّس رأيه، إذا كان رأيه خادما لمصالحهم. فإذا خالفهم الرأي أو هدّد بعض مصالحهم دنّسوه وشيطنوه. وفي قصّة إسلام عبد الله بن سلام درسٌ عظيم لمن يريد أن يفقه حال الغوغاء مع قيادات الرّأي. خلاصتها: أنّ ابن سلام كان عالما من علماء بني إسرائيل في يثرب، سأل يوما رسول الله r عن بعض المسائل التي يعلم أنه لا يعرفها غير الرّسل. فلما تلقّى أجوبتها الصّحيحة أسلم. وقال للرّسول r إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي يبهتوني. فأرسل إليهم فقال: "أيّ رجل ابن سلام فيكم؟". قالوا: حبرنا وابن حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا. قال: "أرأيتم إن أسلم، أتسلمون؟". قالوا: أعاذه الله من ذلك! فخرخ عليهم ابن سلام فقال: أشهد أن لا إله إلاّ اللهَ وأشهد أنّ محمّدا رسول الله. فقالوا: شرّنا وابن شرّنا وجاهلنا وابن جاهلنا. قال: يا رسول الله، ألم أقل لك إنّهم قوم بهت. أهـ. الاعتداد بالرّأي نرجسيّة قاتلة، وأبشعَ أشكالَ النّرجسيّة أنْ تظنّ إنك أنت الحقّ، ورأيك الحكمة، وخطابك القرار.. فإذا تكلّمت وجب على الجميع الصّمت والإصغاء والسّمع والتّصفيق.. ومن تجرأ على مقاطعك أو اعترض على رأيك، فقد ارتكب كبيرة "عقوبتها خاشقجيّة". تبدأ بدعوة السّفهاء إلى تجريمك ورجمك بتغريدات جارحة هدفها الدّفاع عن الاستبداد، والتعصّب لشخص الزّعيم، ومصادرة الرّأي المخالف.. وتنتهي بالتّصفيات الجسديّة. ولا عجب فقد كان واصل بن عطاء المخزومي تلميذا نجيبا في حلقة الحسن البصري، فجادل شيخه حول حكم مرتكب الكبيرة، فلما تحوّل الحوار إلى جدل قال له شيخه: "اعتزلنا". فخرخ من حلقته ليؤسّس حلقة خاصّة به اجتمعت لها فرقة واسعة فُتن بأفكارها العالم الإسلامي كله، قديما وحديثا. هي فرقة المعتزلة. وكان بإمكان شيخه العالم الجليل استيعاب أفكاره بصدر أرحب وأفق أوسع، بدل أن يوحي له بفكرة الاعتزال ويصفع في وجهه باب الحوار ، هذا الخطأ التاريخي الصّغير، صار اليوم كبيرا في ثقافة كثير من النّخب التي لا ترى صوابا إلاّ رأيها، ولا ترفع من شأن عالم ولا مفكّر ولا أديب ولا داعيّة.. إلاّ إذا كان من زمرتها، يسبّح بحمدها. فإذا خالفها الرّأي، أو جاء بما ليس على مزاج "شيخها".. تحرّش به سفهاؤها فسفّهوا رأيه، وأنكروا عليه فكره، وأشاعوا حوله الأراجيف والتّهم ورموه بكل نقيصة، وقالوا فيه ما لم يقله مالك في الخمر.. وقد غفل كثيرٌ منهم عن حقيقة جوهريّة في حياة الناس، وهي أنّ الحقّ لا يعرف بالرّجال، بل إنّ الرّجال هم الذين يعرفون بالحقّ. فإذا عرف الإنسان الحقّ عرف حماته. ولعلّ سبب هذه الأزمة المعرفيّة في عالمنا اليوم ناجمة عن سوء الخطاب الذي نسوّقه للناس باستخدام سيّء لأربعة مصطلحات ليست لها نفس المضامين.

ـ الحقّ والباطل: ومجالهما العقيدة واليقين المنقول من التّكاليف.
ـ الحسن والقبح: ومجالهما الأحكام القيميّة، بعد تحرير المناط في السّبب والشّرط والمانع.
ـ الصّواب والخطأ: ومجالهما الفكر والحوار والرّأي والنّظر..
ـ الخير والشرّ: ومجالهما العمل وثمرته في الميدان وحجم نفعها وضرّها.
أشنع خطأ يقع فيه المتطرّفون، ويشايعهم المتعصبون والمستبدّون والنّرجسيّون، هو خلطهم بين هذه المصطلحات عندما يخاطبون الناس، فالرّأي عندهم حق وباطل، أو هو خير وشر، أو حسن وقبح. والأصل أنه صواب أو خطأ. ورحم الله الإمام الشّافعي الذي قاده تواضع العالم إلى القول: "رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصّواب"، ولم ينسب لنفسه حصريّة الحقّ والباطل والحلال والحرام والخير والشرّ والجنّة والنّار.. وكان الإمام مالك إذا سُئل عن شيء لا يجد له سندا شرعيّا قال: لا أحبّه. لا أستسيغه. لا يعجبني.. ولا يقول: هذا حلال وهذا حرام، وهذا حقّ وهذا باطل، وهذا خير وهذا شرّ.. إلاّ إذا كان له على ما يقول سند من الكتاب والسنّة. أما رأيه فلا يجعله دينا ولا يفرضه على النّاس بذريعة أنه إمام دار الهجرة. إنّ علم الرّواية شيء وعلم الدّراية شيء آخر. فمن حفظ صحيفة ملك حقّ رواية ما فيها. أما العلم بما فيها فليس متاحا لكل من تكدّست في حافظته أخبار القرون الأولى، فقد حمل بعض الأحبار والرّهبان ـ كما يحمل كثير من الغلاة اليوم ـ ما في كتبهم من أخبار رواها الأسلاف للأخلاف، ولكنّهم لم يفقهوا ما فيها، فضرب الله لهم مثلا بالقول: "مثل الذين حمّلوا التّوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا" الجمعة: 5.فيا أيها الذين تطرّفوا، إنّ العالم الذي نعيش فيه أوسع من بيوتكم الصّغيرة، ومن شوارعكم الجميلة، ومن أوطانكم العزيزة.. وهو ـ بكل تأكيد ـ أوسع من أفكاركم المحليّة وآرائكم النّخبويّة وحلقاتكم الموضعيّة وأحكامكم القطعيّة على أناس لم تناقشوهم، وحاكمتم نياتهم في غيابهم، وأصدرتم ضدّهم حكما جائرا.. رويدكم: إذا لم تكونوا قادرين على استيعاب مقتضيات تداول الأيام بين الناس، في سنن التجديد والتغيير، فلا أقلّ من أن تختاروا بين واحدة من اثنتين.
ـ إما أن تفتحوا عقولكم لسماع رأي آخر تستمزجون به ما عندكم من محفوظات.
ـ وإما أن تفسحوا الطّريق أمام من يقول لكم: إنّ سنن الله قد قضت بأن يتغيّر العالم بتغيّر ما بأنفس الناس، فإذا لم تغيّروا ما بأنفسكم طواعيّة، قيّض الله لكم من يغيّركم بقانون الاستبدال الجبري الذي لا يحابي أحدا؛ فسنن الله غلابة، والطبيعة لا تقبل الفراغ.

د / أبوجرة سلطاني

حدائـــق المـــوت
بقلم: زيان معيلبي

البسمة الجميلة صلبوها قتلوها
على محيا الأطفال
أتوا لهم ب الأحزان والجراح
كل شوارع حزينة
تلبس ألوان الأتراح
تتفنن الحرب وتجتاح أشباح
الموت أراضينا ....
تموت الزهور ويعلو السماء
صوت النوَاح .....
تُغرقها دموع الصبايا
في سكوت الصمت الرهيب الرهيب
تُمزقها إختلافات
إختلال بات
يسكننا ويفرق وحدتنا ..
مجبُولة بالالم والجراح
لا تختفي دوماً تجدها في
كل الزوايا في العقول والقرى
والمدن ترسمها أشباح الحرب
تحمل الجوع والتشرد ...
أصبحت السماء حبيسة الغيو م

ترتدي لون السواد
و الأحلا م تحترق وتذوب
والشمس تعلن الفرار
لا تعود خوفا من ذئاب الليل
ومن نهار يأتي مبتور الجناح
مسلوبة الأماني و الأحلا م
أرى شبح الخوف يكتسي أوجه المارة يَتملكهم الشرود
وعجَاف السنين أنهى كل آمالهم
أرى كل شيء مسافر
يترك خلفه حياة تَتجللها الخيبة
و الانكسار يموت الإنسان
بخنجر الغدر من أخيه الإنسان
كل الوجوه في بلدي مقهورة تنبت في حدائق الموت ..
كل شيء يسكنه الجماد
يسكنه الخوف والصمت
يهرع إلى الاختباء و السبات
يفر من عاصفة تحملها رياح
الغدر محملة بدماء الأبرياء .!!!

زيان معيلبي
(أبو أيوب الزياني)

أنـا اليمـــــام
بقلم: أمينة مليكة

لكَ مبسمي في خافقي ودلالي
مثل العروس تُزفُّ بالإسدالِ
ما البدر عند كماله إلا أنا
كلُّ النّجو م كما العقيقِ جمالي
أنا درّةُ الأشعار في عرش الهوى
سترى بها .. ببريقها أشكالي
ثوبي انا كالورد يحمل فرجة
مدّ الحنين معازف الاطبال
هزّ السّحاب جناحه بشقوتي
كالشمس مدت لفحة الاقبال
والخل في عشق اليراع متيّمٌ
كل اللّطافة بالوفا أقوالي
فأنا اليما م اذا اليما م تجولت
وانا الحما م اذا تغير حالي
يا من يلمّع نظم شعري بالمنى
هو غاية الحسن البديع سجالي
إعلم بأن العشق يحمله دمي
حتى اضاء بأنسه أطلالي
كشفت بالحب الجميل لحونه
ذاك الموشح بالغرا م ظلالي
بحري تحركه الفوارس نصرة
عشقي على تاج الوقار خصالي

امينة مليكة ـ غيليزان
30أوت2021

انتـــــظار

بقلم: سامية جفال

أيها اليقين الذي ينخر تفكيري
إلى متى تبقى حواسي مشلولة
وأنا أنتظر طيف ذلك الغائب
المقيم على ضفاف الروح
أيها اليقين الذي يشل نبضاتي
إلى متى يبقى الشوق يحبسني
وأنا أصلب على عقارب الانتظار
أسافر إلى حدود الذكريات
بأجنحة الغرا م المكسورة
أيها اليقين القابع بداخلي
دع قليلا من الظن يجتاحني
لأعانق خصلات البعد
وأطوي المسافات
وأسجن الساعات
وأنثر أشواقي على الطرقات
دعني أظن أنني لست على قيد الحياة
وأن الزمن يهطل زخات
على أرصفة العاشقين
كالأمنيات
يداعب الانتظار
ويلوح للحنين
بمنديل الأنين
يبلل الأشواق
عل ذلك الغائب يعجل بالرجوع
فأغفو على صدر اليقين
وأعانق من جديد
غائبا قد تاه عني للحظات

سامية جفال ـ الجزائر

لا تســـــألـــــني

بقلم: كريمة عبدلي

لا تسألني .....
لا تسالني من انا
فانا طيف قد مضى
حلما جميلا قد سما
وقصرا شامخا قد هوى
فانا مجرد ذكرى عابره
وخطوات بلا هدف مسافره
انا قصة الامس التي اخفيتها عن الشمس
وحكاية انتهت مأساتها بالأمس
فانا قلب اضنته الأحزان يئس
فلا تسالني من انا..
لا تعتب على صمتي
ما أنا الا بقايا امرأة
عقدت قرانها على الحروف
تسأل عنها الأمكنة
تختفي حينا
وتظهر حينا
بلا صوت معروف
بحفنة مشاعر
تحزن لبعض الحروف
وتفرح للبعض
فالكلا م ديكور العواطف
وحدة قياسيه للحب
يا نسيم الروح قل للجاني
لم يزدني الورد إلا عطشا
لي حبيب حبه وسط الحشا
إن شأ يمشي على خدي مشا
وإن يشأ شئتُ وإن شئتُ يشأ
اذكرني ان سارت
بي سبل الرحيل
تصدق لي
بابتسامة بوجوه
المتعبين
وانثر كلماتي
قبل على وجنات العابرين
يا خريف العمر رحماك تأنئ
لم ينل قلبي ما تمنى
ما ضرهم لو أخذوا..
الأسى والهم والألما؟
لكنهم أخذوا أرواحنا ومضوا
وخلفونا جسوما تشتكي السقما.....
لاتسألني من انا.....

كريمة عبدلي

بكت الأرواح

بقلم :سماح أحمد

بكى
بكت الجبال
بكت السهول
بكت عيون الشمس حين أشرقت
بكت رمال الفيافي
هزها صقيع الغدر
بكت أرواح
دُكت و عُلقت ذاك منفاها
بكت القيود
صارت تشتكي نيرانها
غدروه فثملت ضمائرهم
ساقوه...
جلدوه..
ميتا..وما رحموه
بكى نحيب الحزن حين ارتوى
قلوب الوجع تخيط أكفانها
دموع الأسى تطفئ نيرانها
صلبوه،،،روحه اقتلعوها
بدم بارد حياته أنهوها
على مدخل المدينة ذممهم علقوها
ببثّ مباشرٍ جاهليتهم وثقوها
بختمٍ " المَاك " صادقوها
وانتزعوا شرف الإنتماء لها و أعلنوها
غدرا بأوطاننا حاكوها
متلبسون....
منفردون
متحدون...
جهرا وسرا معلنون...
لانفصالهم مؤيدون
بدولتهم المزعومة متمسكون
" جمال " جملّك اللّه بهبة سقتها
زحف جماهيري لـ "تيزي " ...
لعبتهم شتتها
وانقلبت
وانتكست...رايتهم...واقتلعت
كانت نورا بعدما أرادوها نار .يماح

سماح أحمد ـ بسكرة

رجائـــي

بقلم :منى فتحي حامد

استنشق غرامي من يُمناك
ارتوي همساتكَ قبل الممات
أمنية تدوم ليست للفَناء
غرام يُدثرني بِعسلِ القبلات
لن تطيل عن نبضاتَي الغياب
إنني مبعثرة افتقد الصواب
يكللني شذى عطور الأقحوان
تزيننني نسمات سندس جنات
رجاءا تمضي بلا جُرح وعتاب
رجاءا تأتي رجعة بلا عصيان
إلى متى تئن عين الاشتياق
كيف تتناسى لحظات الرواق
مولاي اشتاقكَ حد الكتمان
صمتي يقتلني عشقاً بالمنام
ألن تشعر بمشاعري إلى الآن
أعلن أمامكَ حدادي و إنهيار
امرأة أرجوكَ الدَفء المراد
انا ديكَ مَحبات كل الروايات
قد مر و مضى زمن الإعجاب
ملامح واحدة من قبل الميلاد
آراكَ الصبي المدلل بالقرار
ألمحني جرأة عهود الميثاق
رجاء ترحل لا تتوسل العناد
لا أمنيات تعود بِهجرِ الأحباب
لا، لن يتوجني خَريفَ الرجاء
ما دام حنين المودة من زجاج

منى فتحي حامد ـ مصر

ثقافة.. "إحترام الإنسان"

بقلم: د حسن خليفة

لا تخطئ عين أي واحد منّا لإدارة أو مؤسسة لقضاء مصلحة، أو حتى بمرور عابر عليها، لا تخطئ في التقاط مشاهد "مؤذية' تُسقط الاحترام وتملأ القلب غمّا وهمّا بخصوص ما يحدث في المؤسسات والهيئات والإدارات. ولنعط أمثلة على ذلك: (إدارات البريد، البلديات، الولايات، المستشفيات، البنوك، المديريات المختلفة الخ). لا يمكن استيعاب ذلك الأداء الرديء الذي يؤدي به العاملون والعاملات أعمالهم اليومية، ولا يمكن فهم تلك الأساليب القبيحة في معاملة المواطنين والمواطنات بذلك القدر الكبير من الاستهتار وعدم المبالاة. لست أشك في أن كل واحد منا له قصة في هذا السياق، تبدأ بتسجيل البطء الشديد في تصريف الأمور من أولئك العاملين والعاملات (الأكثرية منهم على الأقل)، مرورا بطقوس الكسل والإهمال، وعدم الإحساس بالناس وخدمة الأصدقاء والأقارب وتقديمهم على غيرهم....وللعلم كثيرا ما تنتهي الأمور بشجار وتشنجع و'عياط' وفوضى ... وقد يمعن العامل أو العاملة في السلوك الخاطئ فيقسم أنه لن يقدم تلك الخدمة لذلك المواطن. (ة).إن الشعور بالقهر والعجز والغضب ومشاعر أخرى سلبية كثيرة لا يمكن تجنّبها، تنمو في نفس كل من "وقع ' في مطب الإدارة. ولا يمكن أيضا تجنّب الانفعالات الحادة والتعبير عن الحال (الوضع) بالتأسف حينا، والسباب والشتم حينا، وربما وصل الأمر إلى إدانة الوضع برمته بالقول على نحو لطيف "أين الدولة "؟ وربما بإقرار حاد واستنكار "ما عند ناش دولة ". !! إن الواجب الأخلاقي يقتضي الإشارة إلى هذا الخلل الكبير البادي في إداراتنا؛ حيث يعاني الناس أشد من التراخي المفرط للموظفين، والإهمال القبيح، وعدم الانضباط، وسوء المعاملة (ولو بالسلوك السلبي'الصماتة)، فضلا عن التأخر في أداء المهام ..وهو ما يدعونا إلى التساؤل هنا:

* هل المسؤولون على علم حقيقة بما يجري في مصالحهم وإداراتهم؟
* هل يعلمون مدى الإحباط الذي تنشره تلك التصرّفات في نفوس الناس والتي تؤثر على نفسياتهم ووضعهم العام؟
* هل لدينا جهات وأجهزة تعمل على رصد تلك التصرّفات المشينة وتحليلها والعمل بجدية على محاربتها بكل الوسائل؟
* هل لدينا ما يمكن أن يردع هذا النوع من الموظفين والموظفات ممن أوغلوا في "التهوّر' والإسفاف في المعاملة الخاطئة والتعامل الازدرائي للناس؟
* هل نعلم مدى التأثير السلبي لكل ذلك؟ وهل نعلم ما يشيعه في المجتمع من روح العدوانية والعنف والسلوكات غير المنضبطة وردود الأفعال الحادة؟
* هل نجهل إلى هذا الحد أهمية أن يتسلح الموظفون بالحد المطلوب من ثقافة الاحترام وحسن التواصل مع المواطنين، وأن تعمل مختلف الإدارات والمؤسسات على تكوينهم في هذا الباب، بل وتدريبهم أحسن التدريب ليكونوا واجهة مؤسساتهم الجميلة والمحبوبة؟

إنني أدعو بصراحة وزارات مثل الداخلية والبريد والمالية والتجارة إلى الاجتهاد الجاد في وضع خطط وبرامج عمل لإعادة "رسلكة' موظفيهم وتأهيلهم بالحد الأوسط من المعطيات والمعارف ومبادئ التواصل الإنساني الجاذب، مع الأخذ في الحسبان للجوانب القانونية التي تردع وتعاقب من أساء.إن الدولة تبدأ من هنا... وهيبتها تصنعها الإدارة الجيدة والجودة في الإدارة.

د / حسن خليفة

حب فى المحرقة

بقلم: تركية لوصيف

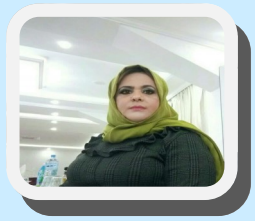

نباح الكلب لا يكاد يتوقف وانا أسوق سيارتي الجديدة التي أدفع أقساطها منذ عام ،أردت زيارة القرية أين ترعرعت عند العجوز حسنية ،ترجلت ووجدت ان الحيوان لا يهاجمني ولكنه استمر فيالنباح وهو يخبش بمخالبه الباب الخشبي المهترىء..رائحة كريهة تنبعث من الداخل ،دفعت الباب وكان الداخل مظلما ولا وجود لنافذة تسمح بعبور الضوء ولكن الرائحة الكريهة كانت قوية جعلتني الفظ ما بجوفي. رنين الهاتف المحمول وكانت الرنة من اغنية قديمة ،تتبعت المصدر وكانت صدمتى قوية لوجود جثة نصف متفحمة ،اتصلت بزميلي المحقق و اتاني بعد نصف ساعة من الإنتظار حملت الجثة في غطاء واقي وركز زميلي على آخر رقم متصل بالضحية وكان لإمراة،امعن النظر بي وقال بأسف سأقطع عطلتك يا محمود ،عليك التحقيق في هذه الجريمة ورحل دون ان يمهلني الوقت للرد على أمره. كان صندوق السيارة مليئا ببعض المشتريات سلمتها للسيدة حسنية بحديقة بيتها وقدمت لي غطاء صوفيا كانت قد أنهته منذ أيام وضعته بالصندوق وقطعت عطلتى وانا متوجه للمكتب ،كانت نظرات زملائي بها الوان الشفقة ،كم نتعب فى مهنة التحقيقات ونفقد أعصابنا في كثير من المرات أمام عناد المجرمين ،تقرير الطب الشرعي حدد عمر الضحية وظروف الموت وحمض لثلاثة أشخاص ،وكان علينا البدء في التحقيق لمعرفة آخر متصل بالضحية ، كان صوت امرأة يرتجف ولفظت إسم الرجل قالت حبيبي احذرهما، بكت واقفلت الخط ،لم تعلم أن حبيبها وقد تفحمت جثته وحددت هويتها ،كانت إلهام، دقات على الباب لتفتح لي امراة مسنة ودعتني للدخول ولمحت هاتفا ،طلبت المتصلة ولكن الخط مقفل لعدة أيام وكانت قد رحلت فجرا دون ان تخبر صاحبة البيت ولا تحتفظ لها بصورة سددت إيجار الغرفة و رحلت ،كانت جميلة يفترسها الحزن وكانت كتومة وقالت صاحبة البيت استقبل البنات ثم يرحلن ولم أوجه سؤالا لواحدة منهن ،لا رغبة لى فى اقتحام الخصوصيات ولكن رغبت في اقتحام الغرفة وعثرت على وشاحها وأخذته للمختبر ، حدد سنها وصحتها وتوقعت ان تكون رياضية ،أتاني عون التحقيق بتوفر حساب فيس بوك للضحية لا يزال قيد التشغيل ليضاف للعدد الشخص الرابع ،من يدير حساب الضحية بعد موته وكانت إلهام تنشر يوميات قديمة حتى توهم العالم انه على قيد الحياة ، قمت بالرد أن وهاب مات محروقا وان إلهام وحدها المتهمة فأقفل الحساب، أظهرت بطاقتي وكانت ترقبني ، حملت منشفتها واستحمت فانتظرتها واقتربت منى ورفضت مصافحتي ، عرضت عليها مساعدتنا في فك اللغز وارتعبت عندما أخبرتها أن الشخصين المبحوث عنهما من أقاربها بحسب نتيجة الحمض و أنه لا علاقة للأدلة بها ، أطرقت رأسها وبكت وقالت كنت أحبه منذ سنوات ثم تقدم لخطبتي شاب آخر ووافقت عائلتي عليه ولكن هو رفض التقدم لخطبتي وتحجج بالظروف المادية وتحول لمطارد ومزعج وفكرت في تقديم شكوى لدى السلطات ثم عدلت عن قراري ، قلت حتى يتم تصفيته بالحرق جحظت عيناها وقالت مستفهمة : الحرق ؟ هل كان هو الذى عثر عليه في بيت على طرف المدينة ؟ قرأت هذا في الصحف ، قلت نعم ، لماذا غيرتم المسكن ؟ قالت : صاحب البيت أجبرنا على المغادرة لأن له صهرا سيشغله وكان هذا قبل عام من الحادثة ، لم لا تحتفظين بصور لك مع الضحية ولم تشاجرت معه في قاعة الرياضة ؟كان وهاب متسابق في رياضة العجلات وكان يهوى الطريق الجبلية ذات المنعطفات الكثيرة وكان يغيب لأسابيع ولا يتصل ثم يأتى ويجدني ويرفض إخباري عما يفعله كما لم يخبرني عن الجبل الذى يرتاده ، وجدته شخصية غامضة وهذا لا يناسبني سعيد وأبو الخير ، أحدهما أخاك والأخر أبك ، ما علاقتهما بالضحية ؟كانت الإجابة منهما عندما رافقت إلهام إلى بيتها البعيد وكانت التعاسة تشغل ملامحها لأعرف أن لقاء تم بالصدفة مع الضحية بينما كانا عائدين ألي البيت ووهاب يركب سنها وصحتها وتوقعت ان تكون عجلته ، قمنا بتنبيهه وضربه حتى يحيد عن طريق الهام فهي ابنتي الوحيدة وصادرنا منه العجلة ، شككنا في وجهته ، لعله عرف طريق البيت وتركناه على القارعة ولكن لم يقاومنا. ب احتمى وهاب بالمكان في وقت ماطر ومن كان بالداخل ، علينا البحث عن بصمات جديدة ، قضيت الليل أحرس المكان من بعيد مستخدما المنظار وأحتمى بالغطاء الصوفي الذى أهدتني إياه السيدة حسنية ، وهاب كان ضحية عصابة ما تتردد على الكوج لأنهم لم يقدموا فيه شهادات سيئة ، كيس دست فيه رأسي و وخز دغدغ ظهري فأيقنت أنى وقعت بالمصيدة ، دفعت بقوة من الخلف وأردت نزع القناع حتى أتبين هوية الشخص وكان قوى البنية لا يظهر من القناع إلا العينين وكانت إحداهما متورمة بالبياض ، تعاركنا وبركلة أبعدت سلاحه من يده وانهلت عليه ضربا على محيط الذقن فأصبته بجروح بليغة ودفعني وارتمى علي فبخفتي انسحبت بسرعة وانقلبت عليه وقيدته بالسلاسل واتصلت بالمغفر وأخذوه للإستنطاق ولكن كنت المخول لهذه المهمات ، كان المعتقل لا يعرف وهاب وكان الظلام ليلتها يشترك مع العاصفة التي هبت فترك باب الكوج مفتوحا ولم يكن ينوى ملاحقة حبيبته بل كان على موعد مع الموت لأنه سرق المال الكثير حتى يحسن من أوضاعه ويحتفظ بحبيبته الذى عثرنا على صورتها بجيبه ولم نعثر على رقمها فقد كان يحفظه بذاكرته ورفض إعادة المال فجندناه معنا وقبل العرض ليتلقى أول مهمة بتصفيتها حتى لا يعود لحياته الطبيعية ولكن عرضنا قوبل بالرفض المتوقع لأتلقى اتصالات بتصفيته بحرقه في الكوج وفعلت ، ومن كان الشخص الذى أمرك ؟وما رقمه ؟ لم يكشف على الجهاز ،وقمت بالعملية لأجل المال الوفير الذى منح لي لأعيل عائلتي .

تركية لوصيف ـ المدية

سجينة الماضي

بقلم: لخضر توامة

كنت مسافرا في الحافلة التي انطلقت من مدينتي ليلا، كانت الأجواء مناسبة لأخذ قليل من الراحة، أغمضت عينيّ ورجوت أن أغفو قليلا، قبل طلوع النهار، لكن بعد وقت غير قصير ولا طويل أحسست بجسم ما يشاركني في المقعد وعبق عطر نسائي داعب أنفي الذي له باع طويل في تمييز العطور وحفظها في الارشيف لعلي أعود إليها. تحركت قليلا لأشعر جليسي بأني صاحٍ، وبنظرة خاطفة وجدت جليسي فتاة في مقتبل العمر، أغمضت عينيّ وأنا استمتع بشذى اريج الزهور المنبعث من الزهرة التي تشاركني المقعد، وتساءلت كيف جاءت إلى مقعدي؟ وهل ركبت معي من المحطة؟ لا أظن أني رأيت فتاة على المحطة تنتظر الحافلة، ولا عند ركوبنا، إذن من أين جاءت؟ وبحركة من ذراعي اليمنى، اطّلعت على الوقت من خلال ساعتي التي ظللت أضعها على يدي اليمنى، والكثير ضحك مني أنني ما زلت في العهد القديم عهد الساعات على الأيدي، نظرت إلى ساعتي وجدت الوقت قد تقدّم كثيرا والغفوة التي غفوتها كانت طويلة بدليل أنّ هذه الفتاة قد صعدت إلى الحافلة من مدينة أخرى وصادفها هذا المقعد الفارغ فجلست لأنه مقعد يغري بالجلوس فهو من المقاعد الأمامية، ويجلس عليه شيخ نائم لا خوف منه، لا بأس من الجلوس بجانبه، هكذا تخيّلت ما وقع. عدت أختلس النظر إليها، كان شعرها تعبث به نسمات آتية من نافذتي تحركه وتداعبه مثل أمواخ البحر عند هبوب رياح رقيقة، ذات لون أسود برّاق، بينما صفحة وجهها قمحية اللون، ذلك اللون المبهر والمحبّب إلى القلوب، لم تكن تنظر إليّ بل كانت تنظر إلى الأمام، وكان النهار قد أسفر عن وجهه طاردا جحافل الظلام بعصاه السحرية ما أجمل أن يفتح المرء عينيه على هذه الصورة الجميلة! ويستنشق عطرا يردّ الحياة إلى الأجسام الميّتة، تحركت قليلا، أحست بي، التفتت إليّ بوجه ملائكي ورسمت أجمل ابتسامة أراها في هذا الصباح المشرق وفتحت فاها: ((عفوا يا عمي اقتحمت خلوتك، لقد وجدت هذا المكان أنسب إليّ لأني أصاب بالدوار إذا جلست في المقاعد الخلفية))، كانت ذات صوت جذّاب، قلت: لا عليك فقد عملت خيرا لما جلست في هذا المقعد حتى أفتح عينيّ على هذا منظر جميل لا أجده كل يوم أمامي، ابتسمت وتخضب وجهها بحمرة خفيفة زادها رونقا وجمالا. عيناها كبيرتان تحف بهما أهداب طويلة، يقف عليهما حاجبان مثل هلال في أيامه الأولى، وأنف جميل سبحان الله البديع! كانت قد ملأت مقعدها وحيزا صغيرا من مقعدي بجسمها الثخين نوعا ما ليس بالثخين الذي تضيق به النفس بل هو محبّبٌ إلى النظر، وتلبس عباية خضراء اللون يضم جسما قمحيا كما تضم أوراقا خضراء برعما من وردة تتفتّح أكمامها ببطء. اعتدلت في جلستي ونظرت إليها متسائلا: هل انطلقت معنا من المحطة الأولى؟ أجابت: لا، بل ركبت من المحطّة الثانية، ووجدتك نائما فجلست بهدوء حتى لا أفسد عليك نومك، قلت في نفسي: (لو أفسدت هذا النوم الذي كبس عليّ وطيّرته بعيدا عنّي حتى استمتع بهذا المنظر الذي لا أراه بعد اليوم). قلت لها: هل تسمحين لي بأسئلة وكلام حتى نكسّر هذا الرتم الذي يجد فيه المسافر نفسه أمام فتاة جميلة ؟قالت: أرحّب بكلامك وأسئلتك التي قد تريحني مما فيه أنا. قلت: وهل أنت غير مرتاحة؟ هزّت رأسها بإيماءة، عرفت أنها تعاني من أمر ما. قلت لها وأنا ابتسم: كلي آذان صاغية لابنتي. قالت: (ابنتي) ما أحلاها من كلمة! فأنا عطشى لسماعها، منذ صغري لم أسمع هذه الكلمة، و يا ليتني ركبت الحافلة منذ زمان. قلت لها: ألهذه الدراجة تحبين هذه الكلمة ؟قالت: نعم يا... وهل تسمح بأن أناديك عمي؟ قلت: بكل حبّ أحب أن تناديني يا عمي. قالت: لو تعرف كلمة (ابنتي) تجعلني أطير في السماء بأجنحة من النور فرحة بها. قلت: والله لقد فتحت شهيتي لمزيد من الإصغاء إليك، وأتمنى أن تطول المسافة حتى أحصل على كل كلمة منك .ثم قلت لها: ألم تسمعي هذه الكلمة من قبل؟ قالت: إيه يا عمي، ومن يتلفظ بها إلا الوالدان؟ قلت: وهل أنت بدون والدين؟ قالت: نعم، أقصد كان عندي والدان ولكني فقدتهما منذ أن وعيت على هذه الدنيا. وطفرت من عينيها حبتان من اللؤلؤ، أسرعت بمنديل أبيض تمسحهما. قلت بتأثر: أنا أسف يا ابنتي إني أعيد فتح جراحك بعد أن اندملت. قالت: مازالت جراحي تنزف وانا في العقد الثالث من العمر. قلت: جراحك منذ الصغر؟ قالت: وأنا في الثالثة من العمر، كنت مثل الزهرة أزيّن حياة والدي اللذين كانا يعيشان في انسجام تام مثل أي زوجين متحابين، ولكن قلت: ولكن أكملي...قالت: فقدتهما إلى الأبد ذات يوم من أيام الشتاء الممطرة. قلت: كيف؟ قالت : في حادثة سير، أبي وأمي يعملان في الجامعة ، أبي محاضر في القانون وأمي في العلوم السياسية ، وكان في ذلك الصباح المشؤم عندهم ملتقى في جامعة (قسنطينة) ، كان أبي يسرع بالسيارة حتى يصل في الموعد المحدّد لمحاضرته ، وكان الجو ممطرا ، وأمي تحذره من السرعة ، لكن كان

كانت تنظر إلى الأمام، وكان النهار قد أسفر عن وجهه طاردا جحافل الظلام بعصاه السحرية ما أجمل أن يفتح المرء عينيه على هذه الصورة الجميلة! ويستنشق عطرا يرد الحياة إلى الأجسام الميّتة، تحركت قليلا، أحست بي، التفتت إلي بوجه ملائكي ورسمت أجمل ابتسامة أراها في هذا الصباح المشرق وفتحت فاها

الموت يتربص بهما في أحد المنعرجات الخطيرة ، حاول أبي تخفيف السرعة ، لكن فات الوقت وانزلق السيارة وحادت عن الطريق لتتردى في منحدر وتهوى ، لم أفق لأني كنت في المقعد الخلفي للسيارة وعند تدحرجها وانقلابها سقطت بين المقاعد ولم أفق إلا بعد مدة طويلة ، حيث بدأت بالبكاء الذي أفاق بعض من كان يريد مساعدتنا فأخرجوني من السيارة وأنا التفت لعلي أرى أبي أو أمي ، لكن كان ذلك مستحيلا. لقد غبت عن الوجود، ولم أفق إلا وأنا ممدّدة في سرير، في منزل لم أشاهده من قبل، كان الصمت يسود المكان، بقيت أنتظر لعل أحدهم يأتي لكن الوقت طال، قمت من فراشي وجسمي يؤلمني وكأنهم وضعوني تحت ألاف المطارق وطرقوني، مشيت بهدوء فتحت الباب، كان المكان مجهولا بالنسبة لي، لم أر مثله، فجأة اصطدمت بامرأة ابتسمت لي شعرت بارتياح كانت ما بين الثلاثين والأربعين طويلة القامة في غير إفراط ، قالت لي: الحمد لله على

سلامتك، لقد جاء بك خالك إلى هنا لترتاحي. تساءلت: خالي لا أعرفه ولا أعلم إن كان لي خال. ثم سألتها: أين والدي؟ أجابت دون أن تنظر إليّ: هما في المستشفى. قلت: ألا يمكن أن أراهم؟ قالت بنفس النبرة: ممنوعان من الزيارة لأنهما في حالة لا تسمح بزيارتهما. ثم تساءلت: هذا البيت هي بيت خالي؟ قالت: نعم وأنا زوجته. وهل عندكم أولاد؟ لم أسمع حسّهم. قالت: نعم إنّهم في المدرسة. وأين خالي؟ لم أره من قبل ولم تحدثني أمي عليه. قالت: خالك في عمله، أقصد في مكتبه هو محامي. قلت: لكن أمي لم تحدثني عنه ولم أر وجهه. قالت: سوف ترين خالك، عند الغداء وسيفرح بك ويحمل إليك ألعابا وحلويات. قلت: عندي ألعابي في البيت وسأعود إليه متى خرخ أبوي من المستشفى. قالت: إن شاء الله وأشاحت بوجهها عني ومسحت دمعا جرى من مقلتيها. وجاء خالي كان يشبه أمي في الوجه والملامح إلا أنه أطول منها بقليل، كان كهلا ممتلئا صحة وفتوة، تلقاني بالأحضان وملأ حجري بالحلوى وجاء بألعابي التي كانت في البيت، قلت وأنا أضمها إلى صدري: هل عاد أبوي إلى المنزل؟ سقط رأسه فوق صدره وقال: مازال لم يعودا وربما يسافرون إلى الخارخ للعلاخ وأنت ستبقين إلى حين عودتهما. نظرت مليا إلى خالي وقلت: لم أرك في بيتنا، ألم تزرنا؟ قال: كنت أزوركم وأنت رضيعة لا تعي، وكم مرة حملتك على يدي هاتين وكنت تبكين، فتأتي أمك وتأخذك مني. قلت: ولما كبرت لم أرك تزورنا لا أنت ولا خالتي هذه وأشرت إلى زوجته. كانت مشاغلي كثيرة ومشاكلي أيضا، ولم أستطع أن أزوركم رغم كنت ألتقي بأمك في الجامعة كثيرا. عشت أياما وشهورا في بيت خالي وكلما طرحت السؤال عن والدي، إلا وكان الجواب نفسه (هما في الخارخ للعلاخ)، لكن العلاخ طال كثيرا حتى يئست من عودتهما، وذات يوم وكنت مع زوجة خالي، طرحت السؤال نفسه، ولم تجبني، لكن أنا أسرعت إلى الجواب، قولي: ماتا في الحادث وانتهى، تنهّدت المسكينة وقالت: هي الحقيقة أنهما ماتا في الحادث قبل وصول النجدة إليهما. فلم أبكي لأن الحادث مرّ عليه زمان طويل، ولما عاد خالي أخبرته زوجته فجاء إليّ واحتضنني وكانت دموعه على خدّيه، فقلت له: لا تبكي يا خالي فأنا التي يحق لها البكاء ومع ذلك لا أبكي، دموعي جفّت منذ زمن بعيد يرحمهما الله، يمكنني أن أزور قبرهما؟ قال: نعم غدا إن شاء الله. والحقيقة عشت في بيت خالي كأني في بيتي لا ينقصني شيء، إلا أن مهما فعلا معي، فلن يبلغ عاطفة الأبوة. كبرت ودخلت المدرسة، وكل يوم يمر عليّ في المدرسة أتذكر والدي، الأطفال يندفعون بقوة عند خروجهم، وأنا أتساءل لم يندفعون ويجرون وتأتي الإجابة، الأم تنتظر ابنها والأب يحتضن ابنه العائد من المدرسة، وأنا سأجد الجدران تستقبلني بصمتها الأبدي. وفي الدرس أتذكر أمي وأبي إذا كان نصا يتحدث عن الوالدين، أو درسا يتحدث عن حوادث السير فأغيب عن الوجود وأسافر بعيدا إلى يوم ممطر، ركبت معهم السيارة وهما في أناقة وجمال وشباب، وهما يتناقشان حول السرعة والمطر، انحرفت السيارة وصرخت، فوجد ت كل الرؤوس التفتت نحوي وجاءت المعلمة وهي تفتح ذراعيها فدفنت رأسي بينهما ورحت في هيستيريا من البكاء .وكلما انتقلت من طور إلى طور أحس بالندم لم أجتهد وأتفوّق؟ من يفرح بي وهل زوجة خالي تحل محل أمي؟ لكن ذلك لم يمنعن من الاجتهاد واحتلال المراتب الأولى، بل اندفعت بقوة الصاروج وتحصلت على المرتبة الأولى في البكالوريا، ويوم النتائج، كنت أسرع في العودة إلى البيت ولما وصلت وقفت أمام الباب التقط أنفاسي واستعدت للطرق، لكن يدي وقفت في الهواء لم أدق؟ من في الداخل لأنقل إليه خبر نجاحي أمي! أبي! من يفرح لنجاحي؟ دخلت البيت كان الصمت هو السائد ليس هناك من يسأل عني ولا عن النتيجة لوكان حاضرين لاندفعت أمي وعيناها تتساءلان عن الأخبار ولوكان أبي لسبقني إلى الثانوية كالآباء الآخرين الذين امتلأت بهم الثانوية وأعادوا إليها الحياة من جديد. هنا عرفت أنّ الوالدين لا يمكن أن يحتل مكانهما أحد مهما كانت عاطفته وحنانه...إيه يا عمي ماذا أحكي لك؟ لقد اسودّت الدنيا في عيني لا أرى إلا سوادا في سواد، لما يفرح الناس؟ ولم يتعب الناس في الحصول على طعام، أصبحت أذني لا تسمع إلا النحيب وإذا غنى العصفور فهو يبكي وإذا بأصوات الطبيعة التي كنت أحبها تحولت إلى بكاء. كرهت نفسي تمنيت الموت، كرهت الفرح وكلمات النجاح وكل كلمة تعبر عن السرور، التزمت البيت لا أخرخ، حاول خالي أن يخرجني من القمقم الذي وضعت فيه نفسي أن يأخذني إلى الجامعة لأسجل نفسي ولأقوم بجميع لوازم الطالب الجديد. قام خالي بتسجيلي في الجامعة وجاءني بالأوراق، نظرت إليها نظرة ازدراء وتحقير وتساءلت بيني وبين نفسي ماذا أفعل في الجامعة؟ أجتهد وأنجح ومن يبالي بنجاحي؟ ها أنا أقوم بجولة إلى المدينة التاريخية لعلي أنسى مصيبتي، وقد أنجح لأني أشعر بالهواء النقي الذي يأتيني من نافذة الحافلة كبلسم يمسح قلبي، وبعد ثرثرتي على مسامعك أشعر بخفة جسمي وكأني كنت أحمل جبالا من الأثقال. وكانت الحافلة تقترب من المدينة، حيث أرى الركاب يستعدون للنزول، وبعضهم وقف. توقفت الحافلة وتسابق المسافرون إلى النزول بتدافع، وبقيت جالسا وجارتي كأنها لم تسمع بالجلبة التي أحدثها الركاب بحركاتهم وأصواتهم، كأنها لاتزال سجينة نفسها وماضيها، برفق لمست كتفيها فانتفضت ونظرت إليّ وكأنها تراني لأول مرّة، أشرت إليها بالنزول فتحركت ونزلت وكنت آخر من نزل، وقفت استعيد قواي بعد جلسة طويلة، التفت لأرى جارتي لكنها اختفت بين الجموع، ولم أر لها خيالا. جلست على الرصيف استعيد الشريط، هل حقا كانت تجلس وتشاركني المقعد؟؟؟ لم أكذب، ولم أصدّق .

لخضر توامة ــ قسنطينة

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية

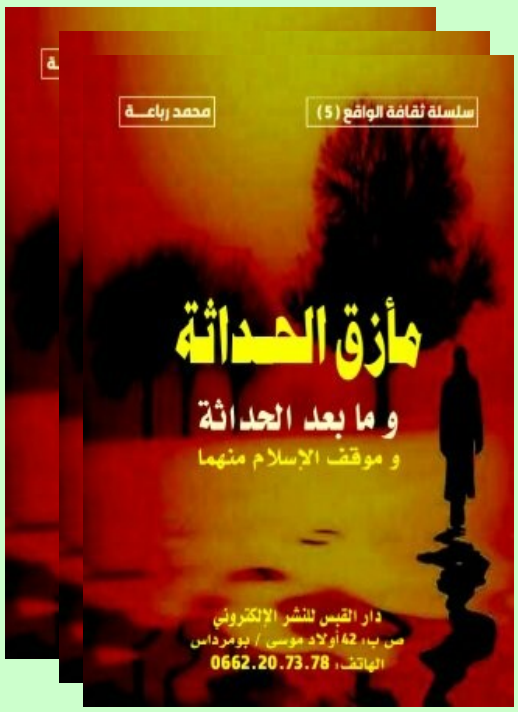

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما

موسوعة

النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

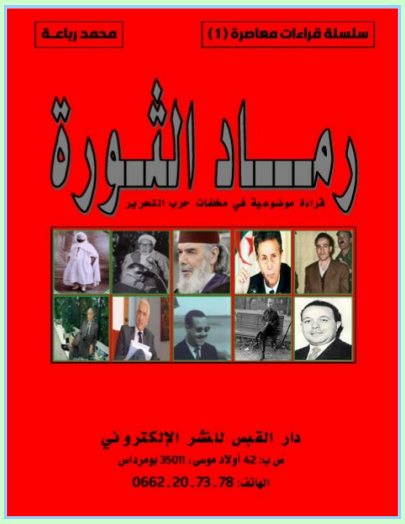

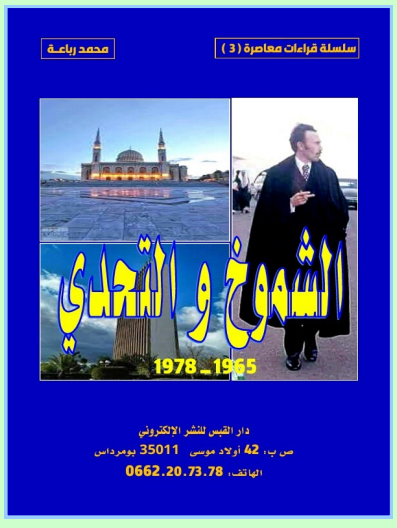

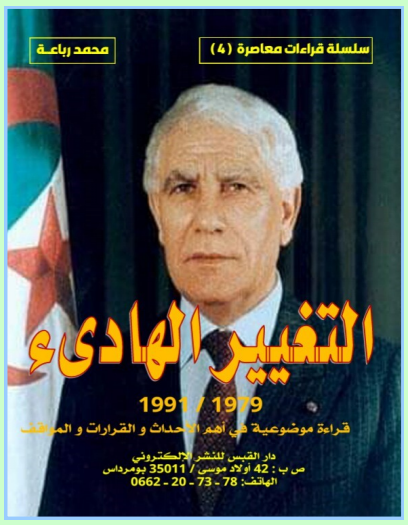

الهاتف : 78 - 73 - 20 - 0662

السمو الروحي في قصيدة " والنجم ".

للشاعرة الدكتورة أحلام الحسن.

..ومضة نقدية بقلم :سيد فاروق

بقول الدكتور زكي مبارك معرفًا لأشعار المديح- بأنها فن:' من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص'.ومن المعهود أن هذا المدح النبوي الخالص لا يشبه ذلك المدح الذي كان يسمى بالمدح التكسبي، والتي كانت تتسوَّل به الشعراء عند الحكام فشعر المدح النبوي غير مدح التملق الموجه إلى السلاطين والأمراء والوزراء، وإنما هذا المدح خاص بأفضل خلق، ألا وهو محمد r، أن هذا المدح يتصف بالصدق، والمحبة، والوفاء، والإخلاص، والتضحية من ناحية، والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني اللدني من ناحية أخرى.وقد نجحت الشاعرة الدكتورة أحلام الحسن في التطواف حول رحلة الإسراء والمعراج بداية من ركوب النبي r البراق ، والموكب الملائكي المصطف وصحبة حبريل له عليه السلام طوال الرحلة وصولا إلى رحلة المعراج السماوية وما بها من نفحات ومنح إلهية حتى انتهت بنا في ذاك المقام العالي عند سدة المنتهى وما أسعدنا بالوقوف عن ذلك المقام الذي ذكره الله تعالى في محكم التنزيل وذكره الرسول الكريم في أحاديث متواترة صحت عنه r وكما في صحيح الأمام مسلم حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن سعيد عن قتادة، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجلٍ من قومه قال: قال النبيّ r: ' لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَحدّث نبيّ الله أنّ نبقها مثل قلال هجر، وأن ورقها مثل آذان الفيلة ".وكذا يقول الله تعالى في هذا المقام (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى 13 عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى 14 عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى 15 إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى 16 مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى 17 لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى 18) ' سورة النجم وهكذا لابد من استقراء المرجعيات التناصية المباشرة وغير المباشرة التي شكلت رؤية الشاعرة أحلام الحسن عند الدخول في هذا الفن، والتي اعتمدت عليها في نظم قصيدتها ' والنجم ' ليظهر التناص القرآني والاستلهام بداية من العنوان. فتبيان المعرفة الخلفية ضرورية لفهم النص الشعري، قصد خلق انسجامه واتساقه؛ لأنه بمثابة آلية إستراتيجية في تحليل النص الأدبي وتفكيكه . فيما أتضح لنا بعد قراءة هذه القصيدة ' والنجم' والتي تنتمي لشعر المديح النبوي، وذلك عبر تعاقبها الفني، والفكرة العامة لها ، أنّ الشاعرة أحلام الحسن استوحت مادتها الإبداعية، ورؤيتها الإسلامية، من القرآن الكريم أولا، فالسنة النبوية الشريفة ثانيا. كما أن هناك مصدرا مهما في نسج هذه القصيدة، يتمثل في كتب السيرة التي فصلت حياة الرسول r .وهكذا يتضح أن رؤية الشاعرة أحلام الحسن لم تكن تأثرًا بالحدث ولا انفعالا بالمناسبة فحسب، بل انبثقت من موروث ثقافي قيمي وذلك لما جاءت القصيدة محملة بكم هائل من المعلومات الدينية والمفاهيم الروحانية التي أخذت المتلقي في عالم من الصفاء النفسي والسمو الروحي.

والفكرة العامة لها ، أنّ الشاعرة أحلام الحسن استوحت مادتها الإبداعية، ورؤيتها الإسلامية، من القرآن الكريم أولا، فالسنة النبوية الشريفة ثانيا. كما أن هناك مصدرا مهما في نسج هذه القصيدة، يتمثل في كتب السيرة التي فصلت حياة الرسول ﷺ وهكذا يتضح أن رؤية الشاعرة أحلام الحسن لم تكن تأثرًا بالحدث ولا انفعالا بالمناسبة فحسب، بل انبثقت من موروث ثقافي قيمي

' والنّجم "

فوق البراقِ النّبيّ كم برقا
كلٌّ لهُ في الطّريقِ قد لحقا
يصطحبُ الرّوحَ في رفاهيةٍ
طارَ البراقُ الوفيُّ مُخترقا
صُفّت على دربهِ ملائكةٌ
ذاكَ المقامُ الفريدُ ما رهقا
في صمتهِ رهبةٌ تُداخلُهُ
خوفًا ومن موقفٍ وإن نطقا
بابُ الإلهِ العظيمِ منفتحٌ
طولًا وعرضًا لهُ فلا غُلقا
كم بارقٍ حولهُ يُشاهدُهُ
هذا الذي عهدُهُ لنا سبقا
والنّجمُ قد أقسم الإلهُ به
من هولِه قد هوى لهُ ألقا
ما ضلَّ من في السّماءِ معرَجُهُ
في قابِ قوسينِ قد دنا أُفقا
كلُّ المواثيقِ بدت موثّقةً
نجمٌ على أنجمٍ لكم طَرَقَا
لم ينطقِ اللغوَ من طفولتهِ
عن الهوى مُعرضٌ فلا نَطَقَا
ما ضلَّ أمرٌ لهُ وما انحدرت
طلعاتُهُ خيبةً وكم رُتقا
عينٌ وأذنٌ لهُ مُناصفةً
في كلّها خاشعٌ وقد وثقا
لم يكذبِ القلبُ في مفازَتِه
ها قد رأى ناظرًا لهُ سبقا
سبحانَ من قد بدت ظواهرُه
نورًا على نورِهِ لكم لَصَقا
حاشا اسمُهُ لم تزغ نواظرُه.
جسمٌ وروحٌ يطيرُ فانطبقا
مازال عنهُ الذي يشاغلُهُ
حاكاهُ ربُّ العُلا وقد صدقا.
قلبٌ بربِّ الوجودِ مُلتزمٌ
في عفوهِ آملٌ بهِ وثَقا
مامن ظنونٍ أتت لخاطرِه
حاشا وَحاشا فلا بها نَطَقَا
وحيٌ عليهِ الإلهُ أنزلهُ
نورًا إلى العالمينَ فانبثقا
في حلّةِ الصّادقين منحدرٌ
دعوى العبادَ المَقامُ قد صدقا
عند سدرةِ المنتهى مناقبُهُ
يا خيرَ مسعى ومن إليهِ رقا

سيد فاروق

رؤية جديدة
لرواية الحب يعيد نفسة للطيب
بقلم : وحيدة ميرا رجيمي

سأل أحدهم.. جلال الدين الرومي.. نراك تقرأ وتكتب كثيرا.. فماذا عرفت؟ فقال: عرفت حدودي. أستعير كلام جلال الدين الرومي هذا لأحاول التعريف ب الأستاذ الطيب عبادلية..كيف أُعرفه و هو معرف و معروف و غني عن التعريف بطبعه .. الألف و الام تتصدر إسمه و هذا يكفي.. ال طيب. .سأستعير من شذرات بوحي حروفا نشرتها على حبل الود و الذاكرة لأقول.."كلما قر أت لك و غصت في أعماق الكلمات و العبارات.. تجليت وانتشيت و أيقنت أن مداد يراعك روحاني و سحري.. و زدت يقينا أنه ولا ألف تعويذة يمكنها فك مس أصابني.. ولا تحرير ارادة قلب مسلوب. "المايسترو الساحر.. هذا هو الطيب عبادلية أصيل تبسة عضو المجلس الوطني لإتحاد الكتاب الجزائريين ورئيس فرع مسقط القلب .. تبسة.. إن ذا لطائر الفينيق (الفينيكس) يحترق من إبداعه الجميل ثم يبعث من جديد .. ليخلد حروفه نقوشا على ذاكرة الزمن.. إن ذا ليوزرسيف تيفست.. أنا يوسف يا إخوتي.. جاء ليجدد حياة عزيزة بونة بعد السنين العجاف.. إن ذا لكاتب.. قارئ.. صحفي.. شاعر.. قاص و روائي. إن ذا لصديق تمنيته و حقق الله مناي.. عرفته في الثمانينات مبدعا .. على صفحات جريدة رائدة ورائجة وقتها ألا وهي جريدة النصر.. مع كبار آخرين لا أذكر منهم إلا شاعرة بونة نادية نواصر.. كنت متتبعة جيدة لما يكتبه عشاق الحرف و هواته .. و كنت أراني معهم ..حسب ما يدور في مخيلتي. رغم أن الذاكرة أصبحت تخذلني و كم أنهكها النسيان .. إلا أن هناك ما لا يمكن نسيانه .. مهما مر الزمان.. ويظل كما يقول الطيب عبادلية (وشمة على الزندة)..كنت في الجامعة حينها.. أخذت الجريدة من يد رفيقي.. جذبني اسمي المنقوش بالبنط العريض.. قصة تحت عنوان وحيدة.. نبض الطيب عبادلية.. وجدتني في تفاصيل قصة على مقاسي .. عشت الدور و كأن الطيب عبادلية الذي لا يعرفني كتب قصة عني .. مرت السنوات .. تعارفنا.. فرقتنا الأقدار.. و جمعنا مارك من جديد. .إذا كانت العين تشبع من النظر .. سيشبع الطيب عبادلية من الكتابة. .إذا توقف القلب عن الحب .. سيتوقف قلم الطيب عبادلية عن نبض روائعه .. مبدعنا لاعب خبير بناصية البيان و يحرك بيادق الكتابة بكل مهارة .. صال و جال في الشعر الفصيح و الشعبي.. ثم القصة القصيرة والخاطرة والنصوص النثرية و منها للرواية، صدرت له رواية (النيغاوي منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين) وسيرة ذاتية سردية عن البطل الوردي قتال، ثم رواية (أولاد بوحبة)..كما شرفني —وحيدة رجيمي — بتقديم مجموعتي القصصية (والقلب قبلته من يحب.) الصادرة في جانفي 2019 ب القاهرة عن مؤسسة يسطرون - الواحة.. كان مدير تحرير لأسبوعية القلاع التي كانت تصدر من ولاية تبسة. وعرف عنه تشجيعه للمواهب الأدبية الشابة و التي أصبح لها كلمتها في المنابر الثقافية. الطيب عبادلية .يدين بدين الحب ..ها هو يكتب (أذكرني في قلبك) و (أعترف أنني أحبك) و يحضرهما للطبع و النشر.. الحب سيعود و سيعيد نفسه و يبعث من تحت الردم .. سيعود الحب برسائل البيان و الوجدان بين ميرا و المايسترو.. ويعود المجد لأيام رسائل الهيام و رونق الخطابات و أحلى الكلام.. كتبه عيدان خضراء ..صنع منها قاربا للعبور إلى الضفة الأخرى من بحر الإبداع و التميز. يريد المنتهى و المشتهى.. حبا يعيد

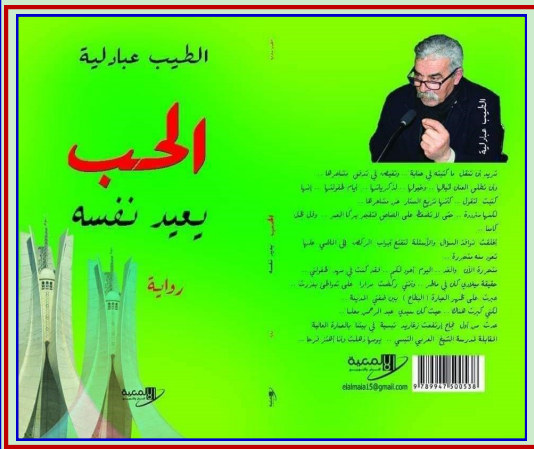

نفسه.. (الحب يعيد نفسه) هو عنوان الرواية التي تشرفت بالتقديم لها.. أعدكم بسرد شيق بعلامة ايزو للجودة.. رواية جمعت كل المعاني خاصة تلك التي لا يخلو منها أي سطر من كتابات الطيب عبادلية.. كالحب ..الوجع.. الحنين ..عن غربة الإنسان عن الزمكان ..عن نفسه.. وعن الإنسان. .عن السفر و الرحيل الذي استهل به الروائي ..أعد حقيبة سفره.. و عن اللقاء و العودة...تعود ويعيدها جميل إلى صباها .. إلى طفولتها ..إلى أيام الحب ..الحب الذي يعيد نفسه .. ويتجدد ..و يبعث من جديد..

وحيدة ميرا رجيمي ـ عنابـــــة

وقفات

متى نرى أقلامنا البريئة

بقلم: حركاتي لعمامرة

سيل حبر كثير حول مكانة المثقف والكاتب الأديب بيننا، حيث يكثر التباكي و الشكوى من التهميش والتجاهل لبعضهم و الإهتمام بالبعض الآخر، وقد يبدو للملاحظ من بعيد أن هؤلاء الذين يكثرون من الشكوى يحملون أقلاما نزيهة وبريئة ، وسرعان ما يغير نظرته عندما يبدأ في الغوص في تفاصيل الموضوع وبعد ان يستمع او يقرأ لبعض الأطراف فيكتشف متاهة لانهاية لها، فكل جناح يكيل التهم للآخر ليبقى الخاسر الأكبر هو ذلك الذي يحمل قلما بريئا وقد لزم صمتا و إعتزل كل اماكن تواجد أهل القلم. إذا كان هذا حال مثقفي الأمة، فكيف حال الباقي؟ هل وصلنا إلى نقطة النهاية ونحن نرى هذا المشهد المغلق لعالم كان الأولى له أن يكون عالما ينبض بالحياة ويبعث على التفاؤل ليبقى المستفيدون أولا وأخيرا هم أولئك الذين يتقنون الصيد في المياه العكرة... كل هذه الخواطر كانت تخامرني وتجول بخاطري وأنا أرى بعضا من حملة القلم يطعنون في بعضهم، بل وقد تعدى ذلك إلى الكولسة ضد بعضهم البعض ونقل معلومات خاطئة للمسؤول قصد غلق الأبواب عن بعضهم، إنها سلوكات عافها الزمن وعفى عنها، وقد كنا نحسب انها أصبحت جزءا من الماضي ولكن بكل أسف لقد زاد الموضوع تفاقما... رأيت بعضهم وقصد الإنتفاع بمنحة الدولة للمثقفين على إثر الجائحة يثنون على المسؤول الذي وافق على إستفادتهم منها وآخرون يكيلون له كل الضغينة لأنه إستثناهم مما حرمهم من الإستفادة منها... هكذا هو حال مثقفينا للأسف، وهكذا هو حال مسيروا الثقافة عندنا، تمنينا ان يرتفع مستوى اقلامنا بكل رقي او أن تبقى أقلامنا فقط على براءتها وذلك أضعف الإيمان. إن مانراه من تأخر في مجتمعاتنا من إنتشار للأوساج وتفشي للجريمة بشكل فضيع وهذا التردي الكبير في المستوى الخلقي والغلق التام للجلسات التي يتم فيها تبادل وجهات النظر، بل و إنعدامها تماما لدليل قاطع على ان الطبقة المثقفة او تلك التي تدعي ذلك لم تستطع ان تؤثر في المجتمع ولو بالقليل فلنراجع انفسنا و نجري تعديلات على جميع المسميات!؟

حركاتي لعمامرة

روح الحـــداثة

للفيلسوف المغربي"طه عبد الرحمن'

بقلم : منتصر حمادة

يسعى هذا الكتاب إلى أن يُبصّر الحداثيين بما هم فيه من تقليدَ مُطبق، لفتح فضاء الإبداع، وذلك عن طريق التفريق بين ما يصفه المؤلف بـ'روح الحداثة التي ينبغي حفظها' و'واقع الحداثة الذي يمكن تركه إلى واقع غيره لا يقلُّ عنه حداثة'.كما يسعى طه عبد الرحمن من خلال عمله هذا إلى أن يخرج "التراثيين' بدورهم مما هم فيه من تقليد معيق، لفتح فضاء الاجتهاد لهم، وذلك عن طريق تطبيق روح الحداثة على مقتضى التداول الإسلامي. وفي هذا الشق الثاني رد صارم على تهمة الأصولية الفلسفية التي وجهها أحد الباحثين لفيلسوف الأخلاق طه عبد الرحمن.أما الكتاب في مجمله فيؤسس لقراءة تفكيكية مغايرة بالمرة مع القراءات العربية والإسلامية التي تطرقت لموضوع الحداثة.

الهمة الأخلاقية أقوى

برأي طه عبد الرحمن، بلغ تعلق النقاد العرب بالحداثة الغربية أن توهموا أنها واقع لا يزول، وحتمية لا تحول، وأنها نافعة لا ضرر فيها، وكاملة لا نقص معها، فحجبهم هذا التعلُّق عن أن يتبيّنوا ما في كتابه السابق "سؤال الأخلاق: مساهمة في نقد الحداثة الغربية' من أصول أخلاقية مصحّحة لمسار هذه الحداثة لم يقلّد فيها أحدا، ونذكر منها الأصول التالية:أن الأخلاق صفات ضرورية يختل بفقدها نظام الحياة لدى الإنسان، وليست هي مجرد صفات عرضية أو كمالية لا يقدح تركها إلا في مروءته.

أن ماهية الإنسان تُحدّدها الأخلاق وليس العقل، بحيث يَكون العقل تابعا للأخلاق.

أن الأخلاق مستمدة من الدين حتى إنه يحكم بالتناقض على قول القائل: الأخلاق العلمانية.

أن الإنسان بموجب أخلاقيته، لا يستطيع أن يتجرد كليا من حال التدين ولو سعى إلى ذلك ما سعى.

أن الهمة الأخلاقية للإنسان أقوى من الأمر الواقع.

فيما يتعلق بكتاب "روح الحداثة'، فمداره على الأطروحة التالية: كما أن هناك حداثة غير إسلامية، فكذلك ينبغي أن تكون هناك حداثة إسلامية. فلا يعقل أن يتقرر في الأذهان أن الحِداثة تأتي بالمنافع والخيرات التي تصلُح بها البشرية، وأن تتحقق هذه المنافع والخيرات في الأعيان، ثم لا يكون هذا الجزء النافع منها متضمنا في الحقيقة الإسلامية؛ خاصة أن الزمن الإسلامي يبقى بمنزلة الزمن الأخلاقي الذي تتحقق فيه ظاهرة الحداثة والذي يتمّم ما نقص في سابق الأزمان من المكارم. تذكروا القول النبوي الشهير: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق'.ويضيفُ الدكتور طه أن كل دين منزل يمدُّ الإنسان بأسباب الصلاح في دنياه، فضلا عن أسباب الفلاح في أخراه؛ ويخلص إلى ضرورة دخول الحداثة الصالحة في الممارسة الإسلامية.

روح الحداثة وواقعها

بسط المؤلف في المدخل التنظيري العام الأصول التي تتأسس عليها نظريته في الحداثة والقائمة على: التفريق بين روح الحداثة وواقع الحداثة، وتتكون هذه الأصول العامة من ثلاثة مبادئ تتحدد بها روح الحداثة، وهي:

مبدأ الرشد: الذي يتكون من: الاستقلال والإبداع.

ومبدأ النقد: الذي يتكون من: التعقيل والتفصيل.

ومبدأ الشمول: الذي يتكون من: التوسع والتعميم.

وبعد أن فرغ من التنظير، استعرض عمليات التطبيق الإسلامي لروح الحداثة في حالات معينة التزم في انتقائها بما يصف معيار النموذجية المثلى، ومقتضاه أن الحالات المختارة ينبغي أن تكون أفضل النماذج التي يمكن أن يجرى عليها هذا التطبيق. يتفرع الكتاب إلى ثلاثة أبواب، واختص كل باب بتطبيق مبدأ واحد من المبادئ الثلاثة لروح الحداثة على حالتين نموذجيتين، كل حالة تطبّق ركنا من ركني هذا المبدأ. وهكذا تفرّد الباب الأول بتطبيق مبدأ النقد على نموذجين أمثلين، خصّص لكل منهما فصلا مستقلا، وهما نظام العولمة ونظام الأسرة الغربية.وتولى الباب الثاني تطبيق مبدأ الرشد على نموذجين أمثلين دائما، وهما الترجمة الحداثية والقراءة الحداثية للقرآن. والحق أن هذا الفصل يأتي في زمانه، بحيث نكاد نعجز عن حصر عدد المحاضرات والندوات التي نظمت خلال السنين الأخيرة حول موضوع القراءات الحديثة أو الحداثية للقرآن. واختص الباب الثالث بتطبيق مبدأ الشمول على نموذجين أمثلين كذلك، وهما حق المواطنة وواجب التضامن.

لا الفيلسوف إلى علاقته بالتصنيف الوارد في الجزء الأول من كتاب "فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة" حيث الحديث عن ترجمة تحصيلية، وترجمة توصيلية، وترجمة تأصيلية.ولا شك أيضا أن المطلع على هذا المدخل المهم بالذات، سوف يندهش أو يُستفز عندما يجد أن طه عبد الرحمن لم يذكر المبادئ التي اشتهر تداولها في أوساط الدارسين لظاهرة الحداثة مثل مبدأ العقلانية ومبدأ الذاتية ومبدأ الفردانية ومبدأ الإنسانية ومبدأ الحرية ومبدأ العلمانية وغيرها، حيث يعدُّ طه عبد الرحمن بعض هذه المبادئ متفرعا على المبادئ التي ارتضاها، وبعضها يدخل ضمن ما يسميه مسلمات التطبيق الحداثي الغربي.وأحد هذه المبادئ المبتذلة، يضيف مبدأ العقلانية الذي غلب على الدارسين من العرب والمسلمين أن يجعلوه المبدأ الأساسي المحدد لحقيقة الحداثة، مقلدين في ذلك أساتذتهم من نقاد الغرب، والواقع أن العقلانية تندرج ضمن الأصول الثلاثة التي أخذ بها المؤلف في تحديد روح الحداثة، حيث تندرج في مبدأ النقد باعتبارها وسيلة له، وتندرج في مبدأ الرشد باعتبارها أصلا له، وتندرج في مبدأ الشمول باعتبارها سببا فيه؛ مما يخوّل له الاستغناء عنها كمبدأ مستقل بنفسه، إذ تنزل رتبة غير رتبتها، فهي أعم، وهذه المبادئ أخص؛ والذين جعلوا العقلانية واحدا من مبادئ الحداثة إنما وقعوا في تضييق مدلولها، حتى حصروها في النظر الآلي أو الأداتي وحده، مع التذكير بأن العقلانية لم تختص بها الحداثة الغربية كما يزعم، ولا لها شكل واحد ولا لها مرتبة واحدة، بل إنها ظلت كل يقظة حضارية تحقق بها الإنسان على مدى تاريخه الطويل. وبالنسبة لتخصيص الحداثة بها، فهو خطأ ناتج عن التقديس الذي أحاطه بها بعضهم.

الحداثة تُبتكر من الداخل

وتتفرع على طبيعة التعريف الذي ساقه المؤلف لروح الحداثة عدة أمور نوجزها في النتائج التالية:

كون روح الحداثة تختلف عن واقع الحداثة.وأن واقع الحداثة الغربية هو واحد من التطبيقات الممكنة لروح الحداثة.

أن روح الحداثة متأصلة إنسانيا وتاريخيا. أن الأمم الحضارية كلها تستوي في الانتساب إلى روح الحداثة. أن واقع المجتمعات الإسلامية هو أقرب إلى الحداثة المقلَّدة منه إلى الحداثة المبدعة.أن الحداثة لا تنقل من الخارج، وإنما تبتكر من الداخل. وأخيرا، كون ابتكار الحداثة الإسلامية الداخلية يستلزم إبطال المسلمات التي صاحبت تطبيق الغرب لروح الحداثة، وأدخلت عليه آفات تختلف باختلاف أركان هذه الروح، ولا يسعنا إلا أن نسرد استشهادا موجزا لهذا الإبطال، وجاء في ست نقاط:

إبطال مُسلّمات الاستقلال الغربي: وصاية الأقوى ليست عناية بالأضعف، والوصاية في الداخل قد لا تكون وصاية رجال الدين. وإبطال مسلمات الإبداع الغربي؛ فالإبداع لا يقتضي الانقطاع المطلق؛ لأن الحداثة الحقة هي حداثة قيم لا حداثة زمن. وإبطال مسلمات التعقيل الغربي؛ لأن العقل لا يعقل كل شيء. وإبطال مسلمات التفصيل الغربي لا إطلاق في الفصل بين الحداثة والدين، ولا إطلاق في الفصل بين العقل والدين ولا محو للقدسية من أفق الإنسان. و إبطال مسلمات التوسع الغربي: التطبيق الغربي لروح الحداثة ليس واقعا حتميا؛ لأن الإنسان أقوى من هذا التطبيق. وأخيرا، إبطال مسلمات التعميم الغربي: روح الحداثة لا توجب التفكير الفرداني، والحداثة العلمانية لا تحفظ حرمة الأديان، وليست كونية قيم الحداثة الغربية كونية إطلاقية، وإنما كونية سياقية.

لماذا الحداثة الإسلامية؟

لم الاشتغال بالتطبيق الإسلامي لروح الحداثة، وقد انتقلت الإنسانية من طور الحداثة إلى طور ما بعد حداثة؟ اعتراض مشروع على الأطروحة الناظمة لكتاب "روح الحداثة"، وقد خصّصت خاتمة أحدث مؤلفات طه عبد الرحمن وجاءت تحت عنوان سؤال المشروعية للرد على ذلك، ويجيب الدكتور "طه" عن هذا الاعتراض على أربع مراتب هي:

كيف أن الأمة الإسلامية تحتاج إلى أن تتعامل مع المفاهيم المخترعة التي شاع تداولها عند الأمم الأخرى، وأن تخرجها على قواعد مجالها التداولي، بدءا من الحداثة وما بعد الحداثة.

وكيف أن مفهوم ما بعد حداثة ليس له معنى واحد، وإنما له معان عدة.

وكيف أن وجود الطور الحداثي والطور ما بعد الحداثي يقضي بافتراض أصل مشترك ينبنيان عليه، وهذا الأصل هو بالذات روح الحداثة.

وأخيرا كيف أن التطبيق الإسلامي لروح الحداثة لا يكتفي بأن يكون واحدا من تطبيقاتها الممكنة، بل أيضا يهدف إلى الارتقاء بالفعل الحداثي.

وبعد أن فرغ من بيان هذه المراتب الأربع، يخلص إلى أن الاشتغال بالتطبيق الإسلامي لروح الحداثة اشتغال لا يقل مشروعية عن الاشتغال بالتطبيق الغربي لهذه الروح.

إسلام أون لاين ـ خاص

شك أن التصنيف الجديد الذي وضعه طه عبد الرحمن للترجمات في الفصل الأول من الباب الثاني ما بين ترجمة منطقية وترجمة دلالية وترجمة تركيبية يحيل متتبع أعمال هذا

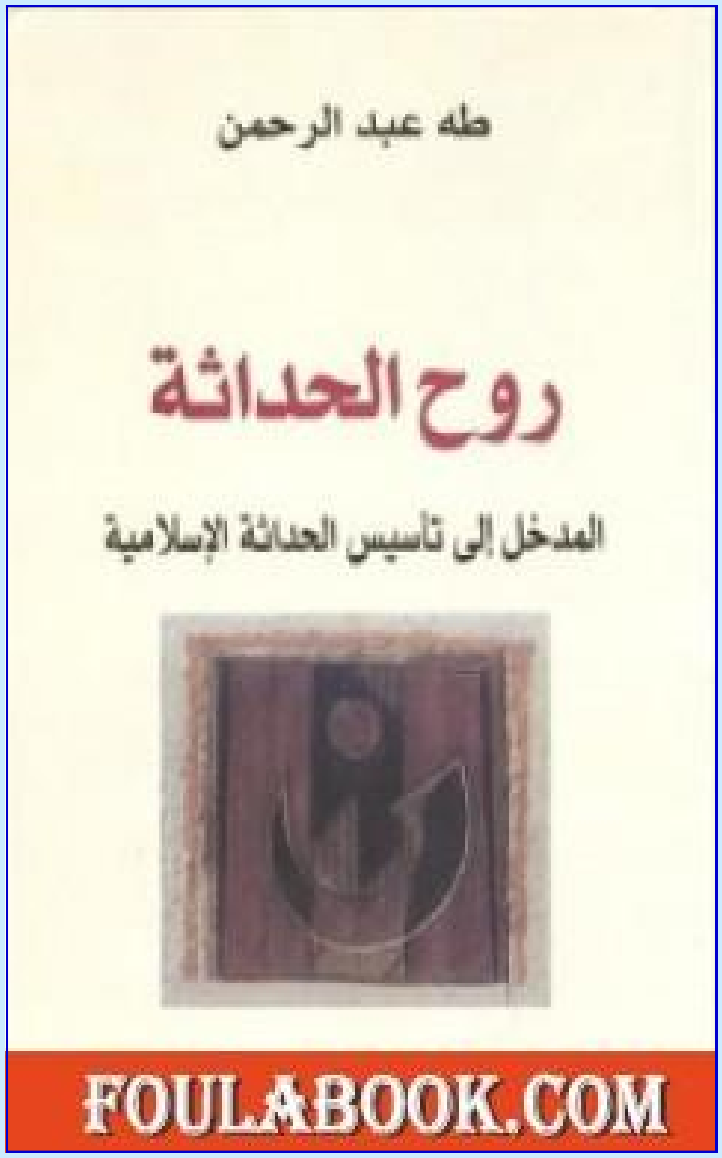

من ظلال سورة النور

بقلم : سيد قطب (رحمه الله)

(الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك . وحرم ذلك على المؤمنين) وإذن فالذين يرتكبون هذه الفعلة لا يرتكبونها وهم مؤمنون . إنما يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان وعن مشاعر الإيمان . وبعد ارتكابها لا ترتضي النفس المؤمنة أن ترتبط في نكاح مع نفس خرجت عن الإيمان بتلك الفعلة البشعة ؛ لأنها تنفر من هذا الرباط وتشمئز . حتى لقد ذهب الإمام أحمد إلى تحريم مثل هذا الرباط بين زان وعفيفة , وبين عفيف وزانية ؛ إلا أن تقع التوبة التي تطهر من ذلك الدنس المنفر . وعلى أية حال فالآية تفيد نفور طبع المؤمن من نكاح الزانية ، ونفور طبع المؤمنة من نكاح الزاني ; واستبعاد وقوع هذا الرباط بلفظ التحريم الدال على شدة الاستبعاد (وحرم ذلك على المؤمنين) وبذلك تقطع الوشائج التي تربط هذا الصنف المدنس من الناس بالجماعة المسلمة الطاهرة النظيفة . والإسلام وهو يضع هذه العقوبات الصارمة الحاسمة لتلك الفعلة المستنكرة الشائنة لم يكن يغفل الدوافع الفطرية أو يحاربها . فالإسلام يقدر أنه لا حيلة للبشر في دفع هذه الميول ، ولا خير لهم في كبتها أو قتلها . ولم يكن يحاول أن يوقف الوظائف الطبيعية التي ركبها الله في كيانهم ، وجعلها جزءا من ناموس الحياة الأكبر ، يؤدي إلى غايته من امتداد الحياة ، وعمارة الأرض ، التي استخلف فيها هذا الإنسان . إنما أراد الإسلام محاربة الحيوانية التي لا تفرق بين جسد وجسد ، أو لا تهدف إلى إقامة بيت ، وبناء عش ، وإنشاء حياة مشتركة ، لا تنتهي بانتهاء اللحظة الجسدية الغليظة ! وأن يقيم العلاقات الجنسية على أساس من المشاعر الإنسانية الراقية ، التي تجعل من التقاء جسدين نفسين وقلبين وروحين ، وبتعبير شامل التقاء إنسانين ، تربط بينهما حياة مشتركة ، وآمال مشتركة ، وآلام مشتركة ، ومستقبل مشترك ، يلتقي في الذرية المرتقبة ، ويتقابل في الجيل الجديد الذي ينشأ في العش المشترك ، الذي يقوم عليه الوالدان حارسين لا يفترقان . من هنا شدد الإسلام في عقوبة الزنا بوصفه نكسة حيوانية ، تذهب بكل هذه المعاني ، وتطيح بكل هذه الأهداف ؛ وترد الكائن الإنساني مسخا حيوانيا ، لا يفرق بين أنثى وأنثى ,ولا بين ذكر وذكر . مسخا كل همه إرواء جوعة اللحم والدم في لحظة عابرة . فإن فرق وميز فليس وراء اللذة بناء في الحياة ، وليس وراءها عمارة في الأرض ، وليس وراءها نتاج ولا إرادة نتاج ! بل ليس وراءها عاطفة حقيقية راقية ، لأن العاطفة تحمل طابع الاستمرار . وهذا ما يفرقها من الانفعال المنفرد المتقطع ، الذي يحسبه الكثيرون عاطفة يتغنون بها ، وإنما هي انفعال حيواني يتزيا بزي العاطفة الإنسانية في بعض الأحيان ! إن الإسلام لا يحارب دوافع الفطرة ولا يستقذرها ؛ إنما ينظمها ويطهرها ، ويرفعها عن المستوى الحيواني ، ويرقيها حتى تصبح المحور الذي يدور عليه الكثير من الآداب النفسية والاجتماعية . فأما الزنا - وبخاصة البغاء - فيجرد هذا الميل الفطري من كل الرفرفات الروحية ، والأشواق العلوية ؛ ومن كل الآداب التي تجمعت حول الجنس في تاريخ البشرية الطويل ؛ ويبديه عاريا غليظا قذرا كما هو في الحيوان ، بل أشد غلظا من الحيوان . ذلك أن كثيرا من أزواج الحيوان والطير تعيش متلازمة ، في حياة زوجية منظمة , بعيدة عن الفوضى الجنسية التي يشيعها الزنا - وبخاصة البغاء - في بعض بيئات الإنسان ! دفع هذه النكسة عن الإنسان هو الذي جعل الإسلام يشدد ذلك التشديد في عقوبة الزنا . . ذلك إلى الأضرار الاجتماعية التي تعارف الناس على أن يذكروها عند الكلام عن هذه الجريمة , من اختلاط الأنساب ، وإثارة الأحقاد ، وتهديد البيوت الآمنة المطمئنة . . . وكل واحد من هذه الأسباب يكفي لتشديد العقوبة . ولكن السبب الأول وهو دفع النكسة الحيوانية عن الفطرة البشرية ، ووقاية الآداب الإنسانية التي تجمعت حول الجنس ، والمحافظة على أهداف الحياة العليا من الحياة الزوجية المشتركة القائمة على أساس الدوام والامتداد . . هذا السبب هو الأهم في اعتقادي . وهو الجامع لكل الأسباب الفرعية الأخرى . على أن الإسلام لا يشدد في العقوبة هذا التشديد إلا بعد تحقيق الضمانات الوقائية المانعة من وقوع الفعل ، ومن توقيع العقوبة إلا في الحالات الثابتة التي لا شبهة فيها . فالإسلام منهج حياة متكامل ، لا يقوم على العقوبة ؛ إنما يقوم على توفير أسباب الحياة النظيفة . ثم يعاقب بعد ذلك من يدع الأخذ بهذه الأسباب الميسرة ويتمرغ في الوحل طائعا غير مضطر . وفي هذه السورة نماذج من هذه الضمانات الوقائية الكثيرة ستأتي في موضعها من السياق . . فإذا وقعت الجريمة بعد هذا كله فهو يدرأ الحد ما كان هناك مخرج منه لقوله ﷺادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطى ء في العفو خير من أن يخطى ء في العقوبة لذلك يطلب شهادة أربعة عدول يقرون برؤية الفعل . أو اعترافا لا شبهة في صحته . وقد يظن أن العقوبة إذن وهمية لا تردع أحدا ، لأنها غير قابلة للتطبيق . ولكن الإسلام - كما ذكرنا - لا يقيم بناءه على العقوبة ، بل على الوقاية من الأسباب الدافعة إلى الجريمة ؛ وعلى تهذيب النفوس ، وتطهير الضمائر ؛ وعلى الحساسية التي يثيرها في القلوب ، فتتحرج من الإقدام على جريمة تقطع ما بين فاعلها وبين الجماعة المسلمة من وشيجة . ولا يعاقب إلا المتبجحين بالجريمة ، الذين يرتكبونها بطريقة فاضحة مستهترة فيراها الشهود . أو الذين يرغبون في التطهر بإقامة الحد عليهم كما وقع لماعز ولصاحبته الغامدية . وقد جاء كل منهما يطلب من النبي ﷺ أن يطهره بالحد , ويلح في ذلك ، على الرغم من إعراض النبي مرارا ؛ حتى بلغ الإقرار أربع مرات . ولم يعد بد من إقامة الحد ، لأنه بلغ إلى الرسول بصفة مستيقنة لا شبهة فيها . والرسول ﷺ يقول:" تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب " فإذا وقع اليقين ، وبلغ الأمر إلى الحاكم ، فقد وجب الحد ولا هوادة ، ولا رأفة في دين الله . فالرأفة بالزناة الجناة حينئذ هي قسوة على الجماعة ، وعلى الآداب الإنسانية , وعلى الضمير البشري . وهي رأفة مصطنعة . فالله أرأف بعباده . وقد اختار لهم . وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم . والله أعلم بمصالح العباد ، وأعرف بطبائعهم ، فليس لمتشدق أن يتحدث عن قسوة العقوبة الظاهرية ؛ فهي أرأف مما ينتظر الجماعة التي يشيع فيها الزنا ، وتفسد فيها الفطرة , وترتكس في الحمأة ، وتنتكس إلى درك البهيمة الأولى . . والتشديد في عقوبة الزنا لا يغني وحده في صيانة حياة الجماعة ، وتطهير الجو الذي تعيش فيه . والإسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء الحياة النظيفة - كما قلنا - إنما يعتمد على الضمانات الوقائية وعلى تطهير جو الحياة كلها من رائحة الجريمة .

سيد قطب (رحمه الله)

القبس
د / سامية غنيمر
الكاتب
الجزائري
لايزال مهمش
سياسية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس
2019

القبس
محمد العيد
آل خليفة
شاعر
الغزوة
و
الأبطال
وجهان...لعملة واحدة

القبس
بعد 30 سنة من دخول العسكر
هل إستقلال الشاذلي أم أفقيل

القبس
عين على القدس ... و أخرى على الرباط
مدينة العلم و العلماء

رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
القبس
الريادة الجزائر
القصة الكاملة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحيات
يومدراس
عروس البحر الأبيض المتوسط

القبس
الشاعرة ليلى لعوير
تعيش حالة من
الأنطفاء و الأناتجية
ثقافية الكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع خلق دافعي للكتابة

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من الباهدة

القبس
العسكر و العائلة في الجزائر
من الحلق الأبدي الى الرحيل

القبس
طه حسين
هل كان عميلا
للغرب
و إسرائيل ؟
يومين
... الأسطورة

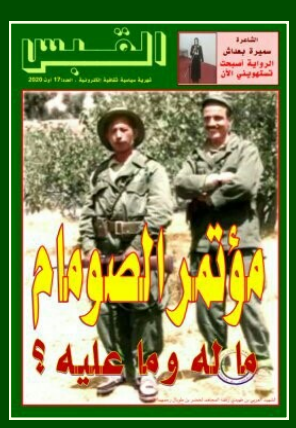
القبس
الشاعرة
سميرة بعداش
الرواية أصبحت
تستهويني الآن
مؤتمر الصومام
ماله وما عليه ؟

القبس
الأديب الشاب
شاعر وحيد
الأدباء الشباب
هدفهم النشر و
الشهيد حبان رمضان
كان ضحية أم منهم ؟

القبس
محمد جربوعة
خليفة
الأديبة: لطيفة قرناوط
الأدب
الجزائري
يتأرجح
بين مبدع
و دخيل

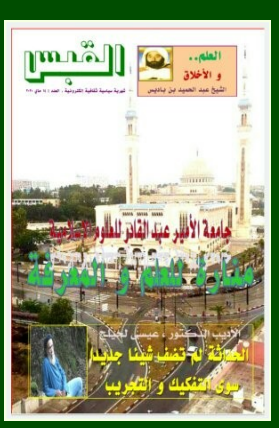
القبس
العلم..
و الأخلاق
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
منارة للعلم و المعرفة
الخصائص لا تضيف شيئا جديدا
سوى التفكيك و التخريب

القبس
كورونا ...
أيها القاتل اللعين

القبس
رحلة في مكتاب
مع حياة قاسمي
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله

القبس
فقه القرآن
الشيخ
أبو جرة سلطاني
الأديبة فاطمة الزهراء بوالعراس
ستدخل في عالم الرواية المثير

القبس
الملف : الأديبة
المخضرمة
زهور ونيسي
بليان أول نوفمبر ...
و المرجعية الغائبة

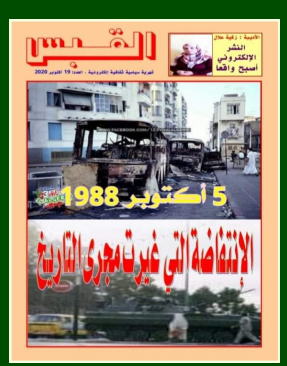
القبس
5 أكتوبر 1988
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة النقابية ليست بدعة

القبس
التطبيعات في شبه اليم
للأديب يومرزوق
بلقه : إبراهيم فارس
الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء

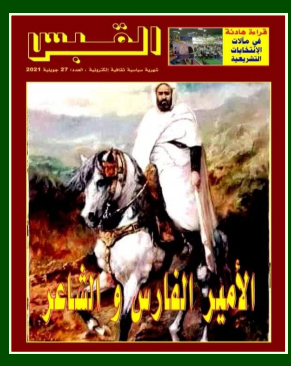
القبس
فرائد هادئة
في علاقات
الإنتخابات
التشريعية
الأمير الفارس و الشاعر

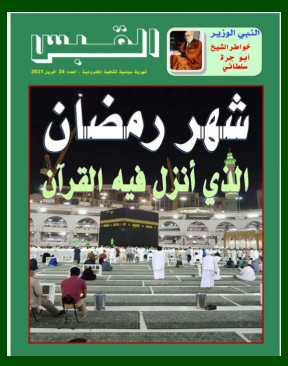
القبس
النبي الوزير
في أطوار الشيخ
أبو جرة
سلطاني
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
د / نبيلة عبودي
قراءة موجزة في
مجموعة شرايين
عارية
الدستور التوافقي مازال بعيدا

القبس
الشاعرة: جميلة بن حويلة
نعم ... الشعر ديوان العرب

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الإستشارة الإدارية
حي المويلحة أولاد موسى ، ولابة بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين
- الثقة و المصداقية